جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

التناسب السياقي في سورة الملك وأثره في الإعجاز القرآني

إعداد الدكتوره

فيحاء محمود محمد الرفاعي

قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر - القاهرة - مصر

التناسب السياقي في سورة الملك وأثره في الإعجاز القرآني

فيحاء محمود محمد الرفاعي
قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة – جامعة الأزهر – القاهرة ،مصر.
البريد الإلكتروني: FayhaRifai.11@azhar.edu.eg

ملخص البحث

للقرآن الكريم منهج خاص في استعمال الصيغ البلاغية والمعجمية بما يتناسب مع الأغراض التي سيقت لها، والمعاني التي وردت لتدل عليها، وهو يستعمل الكلمة بعينها في موضعها الأدق والأنسب من الآية أو السياق عموما، ويختار أنسب التراكيب من خلال التقديم والتأخير والحذف والذكر بحسب ما يتطلبه السياق وكذلك العلاقات النصية من التعليل والبيان والتذييل وغيرها، وقد تضافرت الأساليب النحوية والبلاغية والمعجمية والنصية في آيات سورة الملك لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر في المخاطب وإقناعه، ويحتاج هذا الموضوع لتضافر الباحثين في إبراز التناسب السياقي في جميع سور القرآن الكريم مما يساهم في استنباط مفاهيم قرآنية تساعد على تدبر القرآن والعمل به، وكان المنهج المتبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد أنبنى البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، كان المبحث الأول منها: تعريف التناسب السياقي وأثره في صيغ الترتيب وعلى المتلقي للنص القرآني مع التعريف العام للسورة، والمبحث الثاني منها: التناسب السياقي في سورة الملك، والتناسب النحوي والمعجمي والبلاغي والنصي في سورة الملك، والخاتمة وفيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: التناسب – السياقي– الملك – المعجمي – النحوي – البلاغي – النصي.

The Contextual Compatibility in Surat Al-Mulk and its Effect on the Quranic Miracles

Fayha Mahmoud Mohammed Al-Rifai
Department of Interpretation and Quranic Sciences - College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura - Al-Azhar University – Cairo - Egypt.
E. Mail: FayhaRifai.11@azhar.edu.eg

Abstract:
The Holy Qur'an has a special approach in using rhetorical and lexical formulas according to the purposes and the meanings of these formulas. The Holy Qur'an uses each word in its precise and most appropriate position of the verse or the context in general. It also chooses the most appropriate structures such as proceeding, delaying, deleting, and mentioning as the context and the textual relationships (e.g. reasoning, stating, appending, etc.) require. It is clear that all of the rhetorical, syntactic, lexical and textual methods have been combined in the verses of Surat Al-Mulk to achieve the required purposes of affecting and persuading the addressee. This topic requires the collaboration of researchers to highlight the contextual compatibility in all the chapters of the Holy Qur'an, which does not only help to figure out the Qur'anic concepts, but to meditate and implement its principles as well. The approach used in this research was a descriptive and analytical one. The research is based on an introduction, two topics and a conclusion. The first topic consists definition of compatibility, the context and its impact on the arrangement of verses as well as on the recipient of the Qur'anic text with the general definition of the Surah. The second topic deals with the contextual compatibility in Surat Al-Mulk, introducing the surah, as well as showing the rhetorical, lexical, syntactic, the conclusion contains the most important findings and recommendations of the study.

Keywords: Compatibility- contextual - Surat Al-Mulk - Lexical - Syntactic - Rhetorical - Textual

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً هادياً إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على رسول الله النبي العربي الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، كتاب محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، متصل بعضه ببعض كأنه عقد منتظم تلاءمت حروفه، وتناسقت كلماته وجمله وآياته، يجري الإعجاز فيه وكأنه سبيكة واحدة. ونلمس ذلك إذا تدبرنا التناسب بين كلمات القرآن وآياته، ومن ناحية حسن اختيار ألفاظه، وتناسق كلماته، وترتيب أجزاؤه، فعلم التناسب علم مهم من العلوم التي تعين على فهم القرآن، والذي يريد أن يشتغل بالبحث عن معاني القرآن الكريم يجب عليه أن يهتم بعلم التناسب بين الآيات والسور وبين أجزاء الآية الواحدة، وبين أول كل آية بختامها، وبين أول كل سورة بآخر ما قبلها إلى غير ذلك من التناسب، كما أن السياق القرآني أصل من أصول التفسير.

وإن عظمة القرآن تتجلى في وجوه كثيرة من أهمها: نظمه البديع، وتناسبه الرفيع، ومازال الدارسون يولون بلاغة القرآن الكريم عنايتهم، وبذلوا جهدهم في إبراز دلائل إعجاز القرآن الكريم، والوقوف عند أسرار نظمه، ومن أبرز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم التناسب، ولو نظرنا إلى مجالات البحث في التناسب لرأيناها متشعبة، كل ينظر إلى الترابط من وجهته الخاصة، فإظهار

الترابط والتوافق في القرآن رسالة نبيلة، لذا أحببت أن أقف وقفة مع تناسب السياق في القرآن الكريم وما يكشف عنه هذا الترتيب من معاني، وما يبرزه من أسرار ولطائف، وذلك من خلال سورة من سور القرآن العظيم فكان اختيار هذا البحث الموسوم بـــ:

(التناسب السياقي في سورة الملك وأثره في الإعجاز القرآني)

وقد تناولت التناسب بمفهومه الأوسع الذي يشمل الجوانب النحوية والبلاغية والمعجمية والنصية في الخطاب القرآني.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع من خلال عدة أمور أهمها:

١- علم التناسب يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العزيز في نفوس المؤمنين.

٢- يكشف عن الترابط اللفظي والمعنوي بين آي الذكر الحكيم.

٣- يساهم في استنباط معاني القرآن الكريم.

٤- ارتباطه بالإعجاز البياني للقرآن الكريم، واستيعابه لأدق معانيه وأسراره.

٥- أهمية دلالة السياق القرآني وتنوع آثاره في إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب ودوافع جعلتني أكتب في هذا الموضوع وهي كالتالي:

١- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم في وجوه الارتباط بين كلمات القرآن الكريم وآياته، ليظهر مدى إعجاز القرآن في اختيار أساليبه وتراكيبه التي لا يغني عنها غيرها، مما يزيد الإيمان ويرسخه.

٢- علم التناسب يعين المفسر على تفسير النص القرآني ويفتح له آفاقاً تفسيرية واسعة في تدبر آيات كتاب الله.

٣- فهم كتاب الله يعتمد على فهم السياق، ومع وجود الرابط لا يستطيع أحد صرفه عن مجراه، وبذلك يبقى كلام الله بعيداً عن أهواء المبتدعين وزيغ المنحرفين.

٤- الرغبة في البحث في الجوانب البلاغية واللغوية في القرآن الكريم، وما يحمله من سمات لفظية شكلية مترابطة تستدعي البحث عن أوجه هذا التآلف والانسجام في نظمه.

٥- اشتمال السورة على عدد من الأسرار البلاغية التي كانت سبباً في الإعجاز لإقناع المخاطبين بما اشتملت عليه، ويظهر ذلك جلياً في نظمها المحكم من لفظٍ معجز ومعنى مفهوم وأسلوب موزون.

أهداف البحث:

الفائدة التي يتطلب الحصول عليها في هذه الدراسة أمور أهمها:

١- إبراز أثر السياق في استنباط أسرار ترتيب ألفاظ القرآن الكريم، واستنباط معانيه.

٢- الكشف عن أهم خصائص النظم القرآني المعجز من منظور التناسب السياقي.

٣- التعرف على أوجه التناسب السياقي نحوياً ومعجمياً وبلاغةً ونصاً في سورة الملك.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في معرفة ما كتب في التناسب السياقي وجدت دراسات تناولت موضوع التناسب منفرداً أو السياق منفرداً منها:

١- التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير، لفضيلة عظيمي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب واللغات بالجزائر.

٢- التناسب في القرآن الكريم (سورة الشمس والليل أنموذجاً)، لهناء غميمة، رسالة ماجستير، جامعة الوادي بالجزائر.

٣- التناسب في القرآن - نماذج مختارة -، لآمال شوكي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات بالجزائر.

٤- السياق القرآني وأثره في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، لعبدالرحمن المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

ويلاحظ أن تلك الدراسات تناولت الموضوع من جانب واحد وهو إما التناسب منفرداً أو السياق منفرداً عدا التناسب السياقي في تفسير التحرير والتنوير فقد تناول مستويات السياق في التفسير بنماذج مختارة من الآيات.

وأما بحثي هذا فيتناول التناسب السياقي بالتطبيق على سورة الملك وذلك بإظهار الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في مستويات السياق المتعلقة بالسورة، وبيان ما امتازت به من النظم العجيب والربط بينه وبين المعاني الواردة فيها.

منهج البحث:

كان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث انطلقت من وصف ظواهر التناسب لتحليل الظواهر السياقية في السورة وبعد ذلك أستخلص الحقيقة المتصلة بالتناسب ضمن السياق ومحاولة إدراك سر الإبداع في الاستعمال القرآني للألفاظ والتراكيب، وكيف أنه مترابط البناء محكم التراكيب من أوله إلى آخره، وهو ما بذلت فيه جهد الطاقة.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وهي كالتالي:

المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم التناسب السياقي، وأثره في الإعجاز القرآني، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف التناسب السياقي في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني:** أثر التناسب السياقي في صيغ الترتيب.
- **المطلب الثالث:** أثر التناسب السياقي في المتلقي للنص القرآني.
- **المطلب الرابع:** التعريف العام بسورة الملك.

المبحث الثاني: التناسب السياقي في سورة الملك، وفيه ثمانية مطالب:

- **المطلب الأول:** القدرة المطلقة لله تعالى.
- **المطلب الثاني:** دلائل قدرة الله في الأنفس والكون.
- **المطلب الثالث:** الترغيب والترهيب.
- **المطلب الرابع:** إحاطة علم الله بالخلق وبيان نعمه على عباده.
- **المطلب الخامس:** التهديد والوعيد للمكذبين المعاندين.
- **المطلب السادس:** التذكير بنعم الله.
- **المطلب السابع:** إثبات البعث ووقوعه يوم القيامة.
- **المطلب الثامن:**قدرة الله وعظمته ختاماً للسورة كما بدأت.

الخاتمة وفيها النتائج، ثم الفهارس.

والله أسأل أن يوفقني دوماً لخدمة كتابه العزيز، وأن يجعلني من أهله، وأن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن، والحمد لله أولاً وآخراً

المبحث الأول
مفهوم التناسب السياقي، وأثره في الإعجاز القرآني

المطلب الأول
مفهوم التناسب السياقي في اللغة والاصطلاح

أولا: تعريف التناسب في اللغة والاصطلاح

المناسبة في اللغة:

قال ابن فارس: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشئ، ومنه النسب سمي لاتصاله وللإتصال به(١).

وقال الفيروزآبادي: والنِّسْبَة القرابة، والنسيب المناسب، والمناسبة المشاكلة(٢)، ويقال بين الشيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل(٣).

والتناسب والمناسبة كلاهما بمعنى المشاركة أو المقاربة، فصيغة (فاعل) يكثر استعماله في معنيين:

أحدهما: التشارك بين اثنين فأكثر وهو أن يفعل لصاحبه فعلاً فيقابله الآخر بمثله، وصيغة (تفاعل) اشتهرت في معان: منها التشريك بين اثنين فأكثر كل منهما فاعلاً في اللفظ مفعولاً في المعنى(٤).

ويلاحظ أنه تكاد تتفق آراء أصحاب المعاجم اللغوية على أن المناسبة تعني المشاكلة، أو المقاربة، أو الارتباط بين شيئين.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٥، ص ٤٢٣.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٣٧.

(٣) تاج العروس، الزبيدي، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٤) شذا العرف في فن الصرف، أحمد المحلاوي، ص٣٠.

المناسبة في الاصطلاح:

ذكر العلماء تعريفات لهذا العلم وإن كان جميعها ينتهي إلى معنى واحد منها:

قال البقاعي: هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن(١).

وقال السيوطي: المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني(٢).

وخلاصة القول في التعريف بالتناسب: هو توارد الكلام في سياق دلالته من وراء تناسق النظم وتعانقه، سواء في نظم الكلمات القرآنية، أو ترابط الآيات، أو ترتيب السور(٣).

من خلال ما سبق نصل إلى أن التناسب يكون بين الألفاظ من حيث البنية أو الدلالة، أو بين الألفاظ والسياقات التي ترد فيها من حيث الشكل أو المعنى، وبتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به حتى يتم له الحسن والبلاغة(٤).

ونلاحظ أن مفهوم التناسب عند علماء القرآن محصوراً في وجه واحد وهو مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، ومناسبة الآيات للسور التي وقعت فيها، ومناسبة السورة لغيرها من السور التي تسبقها أو تعقبها، لكن مفهوم التناسب في الحقيقة أوسع وأشمل لأنه يمتد فينتظم جميع أبعاد النص ومكوناته، وعلاقاته النحوية والمعجمية والبلاغية والنصية، وهذا هو المفهوم الذي نتناوله في هذا البحث.

---

(١) نظم الدرر، البقاعي، ج ١، ص ٥.

(٢) معترك الأقران، السيوطي، ج ١، ص ٤٤.

(٣) حول القرآن، أحمد عبدالغفار، ص ٩٩.

(٤) المناسبة في القرآن دراسة لغوية، مصطفى عبدالحميد، ص ٣٦.

ثانيا: تعريف السياق في اللغة والاصطلاح.

السياق في اللغة:

قال ابن فارس: السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشئ، والسيقة: ما استيق من الدواب، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء(١).

وقال ابن منظور: انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت وكذلك تقاودت، والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً(٢).

وقال الزمخشري: ومن المجاز هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي على سرده(٣).

وفي المعجم الوسيط: سياق الحديث تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه(٤).

نلاحظ مما سبق أن هذه التعريفات تدور على معنى التتابع والتوالي، ويتفق المعنى اللغوي مع المعنى المجازي للسياق، فإذا أطلق على الكلام دلّ على تتابع ألفاظه وتواليها.

السياق في الاصطلاح:

السياق القرآني: تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى(٥).

والملاحظ أن هناك اتصالاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فالسياق من التتابع والانتظام والاتصال، وسياق القرآن تتابع الكلمات والجمل القرآنية وانتظامها واتصالها لتأدية المعنى.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٣، ص ١١٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ٧، ص ٣٠٤.

(٣) أساس البلاغة، الزمخشري، ج ١، ص ٤٨٤.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ١، ص ٤٦٥.

(٥) السياق القرآني وأثره في التفسير، عبدالرحمن المطيري، ص ٧١.

ثالثا: تعريف التناسب السياقي

المتأمل في مفهومي التناسب والسياق يلاحظ أن بينهما نوعاً من التشاكل والتقارب، فإذا كان التناسب قائماً على الصلة بين الأشياء فإن تتابع هذه المناسبات هو نتيجة ومحصلة لهذا الاتصال والترابط، ولما كان سياق الكلام يدل على تتابع الألفاظ فهذا يعني أن ألفاظ مرتبطة فيما بينها.

من هنا يمكن تعريف التناسب السياقي بأنه:

انسجام الألفاظ والتراكيب الواردة ضمن سياق معين، وموافقتها لذلك السياق وما يتصل به من مقاصد وأغراض، بوجه من أوجه التناسب النحوي، أو المعجمي، أو التركيبي، أو النصي(١).

وهكذا هي معاني القرآن الكريم وألفاظه، غاية في التلاؤم والالتحام، وقمة في التناسب والانسجام، وهو سر الإعجاز الذي تحدى به أرباب البلاغة والبيان.

وإدراك خفايا هذه التناسبات يتطلب تضلّعاً باللغة العربية وأساليبها وبيانها، حتى يتبين للناظر جمال نظم القرآن وترتيب كلماته وتناسب أجزائه فيجد أن الحروف والكلمات والجمل تتآلف وتنسج مع بعضها فتكون في قالب محكم، وهي كلها متوجهة إلى الغرض المنشود من حيث الدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق.

وعليه يمكن للمفسر أن يربط بين اللفظ والمعنى ربطاً دقيقاً محكماً، وأن يثبت سر إعجاز القرآن الكريم في أسلوبه وتراكيبه بأحد أوجه التناسب السياقي الآتية:

(١) التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير، فضيلة عظيمي، ص ١٤.

١- **التناسب النحوي:** ويستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيباً خاصاً للوصول إلى المعنى المراد، وللقرآن الكريم منهج خاص ومتميز في استعمال الصيغ والعناصر النحوية عموماً، وينبئ عن نظام دقيق في استخدامها بما يتناسب والأغراض التي سيقت لها، والمعاني التي وردت لتدل عليها، حيث تأتي العناصر النحوية المختلفة موافقة تمام الموافقة لسياقها الذي ترد فيه، من ناحية صيغة الفعل، والتعريف والتنكير وغير ذلك.

٢- **التناسب المعجمي:** يشكل التناسب المعجمي جانباً من جوانب التناسب السياقي في القرآن الكريم، وهو في مفهومه يعني استعمال القرآن الكريم لكلمة بعينها دون غيرها من نظائرها ومرادفاتها في موضعها الأنسب لها من الآية والسياق عموماً، من ناحية التناسب في الحروف، والأسماء، والأفعال.

٣- **التناسب النصي:** يشكل التناسب النصي سبيلاً لإدراك معرفة المناسبات التي ربطت تلك الجمل والآيات، وفهم كتاب الله يعتمد على فهم السياق، ويجعل المفسر أقرب إلى إصابة المعنى، ومن الخصائص التي ينفرد بها النظم القرآني وحدة السورة، وما في الآيات من تناسب في إطار هذه الوحدة على الرغم من تعدد أساليبه وأغراضه، وموضوعاته.

٤- **التناسب البلاغي:** يتمثل في ترتيب الكلمات ضمن التراكيب بحسب ما يريد المتكلم من المعاني والأغراض في الموضع الذي يناسب مقتضى الحال، والتي لها تأثير معجز ومؤثر في القلوب، من خلال التقديم والتأخير، والحذف والذكر وغير ذلك.

وسيتم تطبيق تلك الأوجه من التناسب السياقي على سورة الملك وبيان إحكام التأليف فيها وفقاً لمقتضيات المعاني التي تضمنتها، والبحث عن مظاهر التلاؤم والائتلاف بين أجزاء السياق فيها.

المطلب الثاني
أثر التناسب في صيغ الترتيب

علم التناسب السياقي يرتبط بقضية الإعجاز القرآني من خلال بحثه في آليات النص الخاصة التي تميزه عن غيره من النصوص، فالتناسب السياقي يعطي التفسير بعداً أوسع لفهم النص القرآني، ويكشف وجوه إعجازه من خلال تفاعل المفسر مع النص، فيفتح له آفاقاً تفسيرية واسعة لدراسة وفهم ارتباط الأجزاء مع بعضها.

ففي ضوء الترتيب التوقيفي للآيات فإن العبارات المتفرقة والمرتبة خلافاً لترتيبها الزمني ستأخذ حكم الآيات المتصلة النزول، فيكون سياقها صحيحاً ومؤثراً على غرار تلك، فيحل الترتيب التوقيفي محل النزول المتصل فتؤدي دورها المؤثر في تحقيق السياق الصحيح، ولن تكون هناك حاجة لإحراز اتصال النزول في اقتران سياق العبارات والآيات في القرآن الكريم(١).

ويكشف التناسب السياقي وجهاً إعجازياً في صيغ ترتيبه، فقد انفرد القرآن الكريم بنظام وترتيب عجيب، ولو أراد أحد أن يستبدل لفظاً مكان لفظ أو يغير مكانه لن يمكنه أن يأتي بلفظٍ يؤدي المعنى المقصود، وهذا ما تحدث عنه عبدالقاهر الجرجاني أن التناسبً والتلاؤم والانسجام من أخص ما يتطلبه النظم فيقول:

إنهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشراً، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول(٢).

---

(١) بحوث في مناهج التفسير، محمود رجبي، ص ١٢٠.

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٧٥.

إن ترتيب العبارة في النص القرآني لها دلالتها الوضعية والتركيبية بما يتناسب مع موقعها، بحسب ما قبلها وما بعدها، كأن تكون الجملة في موضع العلة لكلام، أو في موضع الاستدلال، أو الجواب عن سؤال وغيرها من الدلالات التي تكشف عن الترابط والتناسب بين الجمل المختلفة، وتتعدد بتعدد الأغراض المساقة لها.

فالقرآن الكريم أكثر افتناناً وتلويناً في الأسلوب في الموضوع الواحد، فهو لا يستمر على نمط واحد من التعبير، كما أنه لا يستمر طويلاً على هدف واحد من المعاني، ألا تراه ينتقل في السورة الواحدة من معنى إلى معنى وينتقل في المعنى الواحد بين إنشاء وإخبار، وإظهار وإضمار، وإسمية وفعلية، وتكلم وحضور وغيبة، إلى غير ذلك من طرق الأداء، ومع هذه التحولات السريعة المستمرة تراه لا يضطرب بل يحتفظ بتلك الطبقة العليا من متانة النظم وجودة السبك(١).

كما أن المصطلح القرآني يحمل لوحده معنى فردياً خاصاً، بيد أنه إذا جاء في موقع معين من سياق الآية يكون ذلك باعثاً لتوليد مفهوم جديد له يأتي من الارتباط الذي ينشأ بين المصطلح مع بقية الكلمات في الآية، وكذلك الحال في الآية يفهم منها معنى إذا نظر إليها مستقلة عن الآيات، لكنها إن وضعت في سياق السورة صار لها معنى آخر يختلف عن السابق.

وهذا ما فهمه العرب وهم أهل الفصاحة والبيان، فلم يجدوا فيه انقطاعاً وتفككاً بين أجزائه، ولو كان كذلك لوجدوا فيه منفذاً للطعن، ونجد على الرغم من تعدد الموضوعات والأساليب في التعبير القرآني نجد أنها مترابطة، فالسورة الواحدة رغم انتقال الكلام فيها من أسلوب إلى آخر بحسب ما يقتضي الحال فهي وحدة واحدة مترابطة.

(١) النبأ العظيم، عبدالله دراز، ص ١٧٨.

المطلب الثالث
أثر التناسب السياقي في المتلقي للنص القرآني

إن دوافع الفرد وقيمه تؤثر في انتباهه وإدراكه، فتختلف استجابته لما يتلقى، فالإيمان يجعل المؤمنين في حالة من التهيؤ والانتباه إلى استماع ما ينزل من آيات القرآن، فيدركونها إدراكاً واعياً، ويفهمونها فهماً دقيقاً(١).

فلو تتبعنا ألفاظ القرآن ودقة انتقائها ووضعها في مواضعها لتبين مدى الأثر الذي تتركه، فاللفظ أداة نفسية يمكن تسخيرها بحسب الأداة لإثارة التعبير الداخلي الخاص بالإنسان بتعبير خارجي خاص بالألفاظ، ويشترك حينئذٍ في التعبيرين الخارجي والداخلي المبدع بالإنشاء والمتلقي بالتأثر، وهنا تتحقق الوظيفة النفسية(٢).

والأساليب المتنوعة التي يطرح القرآن الكريم الموضوعات من خلالها دور كبير في إثارة المتلقي وتحفيز إدراكه من خلال ما يثيره الأسلوب الذي اتخذه القرآن الكريم لإيصال الفكرة، من ناحية اختيار الألفاظ وتناسقها، والترابط بين الأجزاء كلها معانقة للمعنى المراد بما يجعل كل ذلك مستساغاً ومسايراً للسياق، ومقبولاً في النفس، بشكل يجعله متفاعلاً مع النص متدبراً كلام الله فتؤثر به.

ويمكن إيجاز تأثير هذه الأساليب وتأثيرها على المتلقي للنص القرآني فيما يلي:

١- **الحذف والإيجاز**، فقد يكتفي القرآن بالإيجاز والحذف ويدع الأمر لمخيلة المتلقي في أن تستشف ما وراء العبارة، والهدف من ذلك إحداث التأثير النفسي في المتلقي، ولو أفصح لفقد ذلك التأثير.

٢- **التقديم والتأخير**، حين يقدم القرآن لفظاً على آخر إنما يهدف من خلاله أن يلفت النظر إليه لإيصاله في أبلغ وجه، فهو يجعل المتلقي يدرك أهمية المتقدم ويجعله منتظراً ما يرتبط بهذا اللفظ من معان وأحكام.

---

(١) القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، ص ١٣٣.

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد الصغير، ص ٢٤٦.

٣- **التقابل،** فحالات التقابل التي وظفها القرآن الكريم للإبلاغ سواء بين شيئين أو بين حالات تتعدد فيه أطراف التقابل، تنبه على معان دقيقة تفرض على المتلقي إدراك مغزاها وأهميتها في الحياة الإنسانية، فهو يمنح المتلقي لذة خاصة لا يدركها إلا فيه.

٤- **التكرار،** أحياناً تستوقف السورة قارئها في مقاطع متفرقة تختمها بآية مكررة، وكأنها محطات يستوقف عندها للفت نظره إلى أهمية ما ذكر في ذلك المقطع، مما يلقى في نفس المتلقي أثراً واستجابة.

٥- **الإجمال والتفصيل،** فعندما يتحدث عن موضوع ما بإجمال يجعل نفس المتلقي تتشوق لمعرفة التفاصيل ومن خلالها يستشعر الغرض الذي أراد القرآن الكريم أن يوصله إليه ليأخذ منه عبرة وموعظة، ثم يأتي التفصيل ليجعل النفس متأثرة بتلك التفاصيل في ذهنه.

٦- **اختيار لفظة دون غيرها،** فوقوع اللفظ موقعاً متناسباً مع ما يجاوره من ألفاظ، وبمقدار ما يكون اللفظ مطابقاً للمعنى سوف يتمكن النص من التأثير في نفس المتلقي، وذلك لقدرته على إثارة أحاسيسه وانفعالاته.

٧- **الفواصل القرآنية،** لفواصل الآيات تأثيرها في النفس، وفي كل موضع تأتي منسجمة ومتآلفة مع مضمون الآية، وهي تنهي الحديث بشكل لا يتطلع المتلقي لشئ بعدها.

فالأسلوب القرآني انفرد بطريقة سوية في تأدية المعاني وإبرازها في قوالب لغوية لا تنافر بين ألفاظها ولا بين حروفها، فتلك الأساليب في القرآن نجدها دائماً مؤلفة من كلمات وحروف وأصوات يستريح لتآلفها السمع والصوت والنطق، ويتكون من تضامها نسق جميل ينطوي على إيقاع رائع، ما كان ليتم لو نقصت منه كلمة أو حرف، أو اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال.

المطلب الرابع
التعريف العام بسورة الملك

وفيه الحديث عن سورة الملك من حيث: ترتيبها، نزولها، عدد آياتها، أسماؤها، المناسبة بينها وبين ما قبلها، وبينها وبين ما بعدها.

أولا: ترتيبها.

سورة الملك هي السورة السابعة والستون في ترتيب المصحف جاءت بعد سورة التحريم وقبل سورة القلم، أما ترتيبها في النزول فإنها نزلت بعد سورة الطور وقبل سورة الحاقة وذلك عند جمهور المفسرين(١).

ثانيا: نزولها وعدد آياتها.

هي مكية باتفاق المفسرين، وعدد آياتها ثلاثون آية(٢).

ثالثا: أسماء السورة.

وردت لهذه السورة أسماء عديدة، منها ما هو ثابت عن النبي (ﷺ) ومنها أسماء لا يوجد ما يدل صراحة على تسميتها بتلك الأسماء، ومن الأسماء الثابتة لهذه السورة ما يلي:

١- **سورة الملك:** وهو الاسم الشائع والمشهور في المصاحف، وذلك لأنها افتتحت بقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ الملك: ١.

وقد عنون البخاري لها بذلك في كتاب التفسير(٣)، وعنون لها الترمذي أيضاً (باب ما جاء في فضل سورة الملك)(٤).

---

(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، ج ١، ص ٩٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٨، ص ٢٠٥.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الملك، ج ٦، ص ١٥٨.

(٤) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في فضل سورة الملك، ج ٥، ص ١٦٤.

٢- **تبارك الذي بيده الملك:** حيث سماها النبي (ﷺ) بأول جملة من السورة، عن أبي هريرة عن النبي قال: إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك(١).

٣- **المانعة:** كما في حديث عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقوم يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، قال فهي المانعة تمنع من عذاب القبر ومن قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب(٢).

وأشهر هذه الأسماء (الملك)، لدلالته على كمال القدرة المطلقة، وكمال العظمة المتناسبة مع مفتاح السورة الدال على تلك العظمة، وطلاقة التصرف في ملكه تعالى وملكوته، وشئون خلقه.

وقد أفاد الفيروزآبادي بأسماء أخرى لهذه السورة لم يستشهد فيها بأحاديث أو آثار صحيحة ولكنها من باب زيادة العلم والفائدة من ذلك قوله بأن من أسمائها:

الشافعة: وعلل ذلك بأنها تشفع لصاحبها يوم القيامة.

الدافعة: وعلل ذلك بأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة عن قارئها.

المخلصة: وعلل ذلك بأنها تخاصم زبانية جهنم في شأن صاحبها الذي يقرؤها حتى تخلصه من عذاب الله(٣).

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في فضل سورة الملك، ج ٥، ص ١٦٤. قال أبو عيسى: حديث حسن.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة الملك، ج ٢، ص ٥٤٠، قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق عليه الذهبي في التلخيص (صحيح).

(٣) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، ج ١، ص ٤٧٣.

رابعا: فضل السورة

١- من فضل السورة أن النبي (ﷺ) لم يكن ينام حتى يقرؤها، فعن جابر (رضي الله عنه) قال: كان النبي لا ينام حتى يقرأ آلم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك(١).

٢- أنها تشفع لقارئها يوم القيامة، عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: إن سورة من كتاب الله (عز وجل) ماهي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة الملك(٢).

٣- **أنها تنجي صاحبها من عذاب القبر، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:** أتى رجل النبي فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال رسول الله: هي المنجية تنجيه من عذاب القبر(٣).

فالسورة لازمة لطريق السعادة، فمن لزم تلاوتها، وفهم مقصودها، وحقق معناها، فقد نجا مما يخاف، ومنع من كل هول، وشفعت له يوم القيامة، وكانت منجاة له من عذاب القبر.

خامسا: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

تقع سورة الملك بين سورتين السابقة لها سورة (التحريم) وهي مدنية، وسورة (القلم) وهي مكية، **ولنبدأ أولاً بمناسبة سورة الملك لسورة التحريم:**

إن الصلة والمناسبة بين سورة الملك وسورة التحريم تتضح من خلال الجوانب التالية:

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب فضائل القرآن، فضل سورة الملك، ج ٥، ص ١٦٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الملك، ج ٢، ص ٥٤٠، قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق عليه الذهبي في التلخيص (صحيح).

(٣) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب فضائل القرآن، فضل سورة الملك، ج ٥، ص ١٦٥، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه .

الجانب الأول: مناسبة خاتمة التحريم لفاتحة الملك

- **سورة التحريم ذكرت نموذجاً للضلال والمضلين:** امرأة نوح وامرأة لوط، وذكرت نموذجاً للهداية والمهتدين: امرأة فرعون، وجاءت سورة الملك وقررت أن الهداية بيد الله وأنه لا يقدر على ذلك إلا مالك الملك فيجب الخضوع له سبحانه.

- ختمت سورة التحريم بالحديث عن مريم ابنة عمران، وجاءت سورة تبارك مناسبة لها حيث أن كلمة تبارك تعني تنزيه الله جل جلاله عن صفات المخلوقين كالإنجاب، والولد، ويشعرنا ذلك أن تبارك تنفي ما ادعاه النصارى بأن عيسى ابن الله.

الجانب الثاني: مناسبة موضوعات السورتين.

- ذكر الله تعالى في سورة التحريم السر الذي استكتمه النبي لبعض أزواجه، وجاء في سورة الملك ببيان أن السر والجهر عند الله سواء فهو عليم بذات الصدور، وهو سبحانه لا يعزب عن سمعه شيء، ولا يخفى عن بصره شئ.

- كما أن سورة التحريم أكدت في بدايتها بأن هناك تكاليف شرعت، وأحكاماً فرضت، وسورة الملك تؤكد أنه ما وجد هذا الإنسان وما خلق وشرعت له التكاليف إلا للاختبار والامتحان، فمن امتثل فاز، ومن أعرض هلك وخسر.

- كما أن سورة الملك قد احتوت مناظر من يوم القيامة ومن عذاب أهل النار، وكذلك سورة التحريم.

وأما مناسبة سورة الملك لسورة القلم فمن عدة وجوه:

الجانب الأول: مناسبة خاتمة الملك لفاتحة القلم.

- ذكر في سورة الملك التهديد بتغوير الماء تهيئة لتفصيل هذا الأمر في سورة القلم مع قصة أصحاب الجنة بإذهاب ثمر أصحاب البستان في ليلة بطائف طاف

عليه وهم نائمون، وإذا كان هذا في الثمار وهي كثيفة، فالماء الذي هو لطيف أقرب إلى الذهاب.

- جاء القسم على مكانة النبي في أول القلم تسلية له وإثباتاً لمقامه بعد قوله في سورة الملك "قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا"، ثم بسط الكلام في سياق التسلية لبيان مكانة النبي المدلول عليها بقوله " وإنك لعلى خلق عظيم ".

الجانب الثاني: مناسبة موضوعات السورتين

- كلتا السورتين فيها حديث عن النبي فسورة الملك ذكرت شيئاً من مواجهة دعوة النبي ومواقف النبي منها، وسورة القلم جاء الحديث عن إثارة الشبهات حول نبوة النبي كشبهة الجنون.

- في كلتيهما المقابلة بين الوعيد للكافرين المنكرين لدعوة الله ورسوله، وبين وعد المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله.

سادسا: الوحدة الموضوعية لسورة الملك

جاء القرآن الكريم بأساليب عدة وموضوعات متنوعة، وكان لكل سورة من سوره وحدة موضوعية متصلة ومترابطة، وبرزت الوحدة الموضوعية في سورة الملك فهي من أولها إلى آخرها تتحدث عن عظيم قدرة الله، فهو مالك الدنيا والآخرة ومليكهما، ثم تحدثت بعد ذلك عن جملة من الدلائل الإلهية على عظيم ملكه وقوته، فهذه القدرة هي التي خلقت الموت والحياة، وأوجدت فيهما من الأمور والأسباب المعينة على الطاعة وأداء التكاليف، ففي الحياة أوجد السماوات وزينها بالنجوم والكواكب، والأرض وتذليلها للعيش الطيب والرزق الحلال، وذكر بعض نعمه على عباده، وأنه أنشأ فيهم عوامل الإدراك فجعل السمع والأبصار والأفئدة.

وفي المعاد ذكر البعث والنشور والحساب والجزاء وما يلاقيه الناس يوم القيامة من الشقاء للكافرين، والسعادة للمؤمنين الذين يخشون ربهم بالغيب.

ثم وعظهم تعالى بأنه قادر على إفساد النعم التي أنعمها عليهم بتصور زوالها، وضرب لهم مثلاً في لطفه بالطير في السماء.

وجاءت خاتمة السورة لتوبيخ المشركين على إنكارهم البعث وعلى استعجالهم موت النبي، وأوعدهم بأنهم سيعلمون ضلالهم وأنذرهم بما قد يحل بهم من القحط إن أذهب ماءهم فهو القادر على ذلك.

وهكذا كانت الركيزة الأساسية في سورة الملك الدلالات على عظمة الله وقدرته والتي جاءت متتابعة في هذه السورة، متوافقة مع المقصد الرئيسي للسورة وهو كمال القدرة المطلقة، والملك التام لله (ﷻ).

المبحث الثاني
التناسب السياقي في سورة الملك

المطلب الأول
القدرة المطلقة لله تعالى

قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ الملك: ١

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

مجّد الله تعالى نفسه بملكه وقدرته وأثنى عليهما بما هو أهله من الملك والسلطان والقدرة والعلم والحكمة، فله القدرة التامة من غير منازع، يحكم ويتصرف ويدبر بعلمه وحكمته، لا شريك له في هذا الملك والتدبير والسلطان، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن.

أوجه التناسب السياقي في الآية:

أولاً: التناسب النحوي في الآية تعريف **(الملك)** تعريف الجنس الذي يشمل جميع أفراد الجنس وهو الاستغراق، فما يوجد من أفراده فرد إلا وهو مما في قدرة الله، فهو يعطيه ويمنعه(١). فهو بيده الملك الحقيقي يحكم ويتصرف ويدبر بعلمه وحكمته لا شريك له في هذا الملك.

ومن التناسب النحوي في الآية عطف جملة **(وهو على كل شيء قدير)** على الصلة مقررة لمضمونها، مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الأمور ودقائقها(٢). وهي تعميم بعد تخصيص إذ أفادت الصلة عموم تصرفه في

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج ٢٩، ص ١٠.

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٩، ص ٢.

الموجودات، وأفادت هذه عموم تصرفه في الموجودات والمعدومات بالإعدام للموجودات والإيجاد للمعدومات.

ثانياً: التناسب المعجمي في استعمال صيغة **(تبارك)** دون غيرها للدلالة على المبالغة في حصول الفعل، فالله (ﷻ) اختار **(تبارك)** للدلالة على المبالغة في وفرة الخيرات، وهو في مقام الثناء يقتضي العموم بالقرينة، أي يفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى بحيث لا يتخلف نوع منها عن أن يكون صفة له تعالى(١).

ويجوز أن تكون لإفادة نماء تلك الخيرات وازديادها شيئاً فشيئاً وآناً فآن بحسب حدوثها أو حدوث متعلقاتها، ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وإنبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه(٢). فهي مناسبة لما ورد في السورة من تعداد نعم الله على عباده وتنزيهه تعالى عن النقص في ربوبيته.

ومن مناسبة السياق في الآية استعمال الاسم الموصول **(الذي)** للتعبير عن اسم الجلالة **(الله)**، لصرف الانتباه إلى المعنى الذي تتضمنه صلته، وأنه الأولى بالاهتمام في هذا السياق، فقد جعل هنا المسند إليه اسم موصول **(الذي)** للإيذان بأن معنى الصلة مما اشتهر به كما هو غالب أحوال الموصول، فصارت الصلة مغنية عن الاسم العلم لاستوائهما في الاختصاص به، إذ يعلم كل أحد أن الاختصاص بالملك الكامل المطلق ليس إلا لله(٣).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٩.
(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج٩، ص ٢.
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٩.

ثالثاً: التناسب البلاغي في تقديم المسند **(بيده)** على المسند إليه **(الملك)** لإفادة الاختصاص أي أن الملك بيده لا بيد غيره، وهو قصر ادعائي مبني على عدم الاعتداد بملك غيره ولا بما يتراءى من إعطاء الخلفاء والملوك والأمراء، لأن كل ذلك ملك غير تام لأنه لا يعم المملوكات كلها، ولأنه معرض للزوال، وملك الله هو الملك الحقيقي(١). فالله (ﷻ) بيده الملك كله وهو سبحانه القادر على كل شيء وتظهر حقيقة ذلك الملك يوم الحق.

ومن التناسب البلاغي أيضاً تقديم المجرور في قوله: **(على كل شيء قدير)** للاهتمام بما فيه من التعميم، ولإبطال دعوى المشركين نسبتهم الإلهية لأصنامهم مع اعترافهم بأنها لا تقدر على خلق السماوات والأرض، ولا على الإحياء والإماتة(٢).

فهو قدير يتصرف في ملكه كيف يريد من إنعام وانتقام، ورفع ووضع، وإعطاء ومنع، لا يمنعه مانع من إيجاد شيء من الملك وغيره، مما وجد ومالم يوجد.

وهكذا نجد التناسب السياقي أفاد المعنى الذي تؤذن به الآية من الدلالة على إثبات القدرة المطلقة لله تعالى وأنه صاحب التصرف في هذا الكون تصرفاً مطلقاً، وأنه منزه عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ١٠.

(٢) المرجع السابق، ج ٢٩، ص ١١.

المطلب الثاني
دلائل قدرة الله في الأنفس والكون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾ الملك: ٢ – ٥.

المعنى الإجمالي: لقولـــــــه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ۝٢﴾ الملك: ٢.

الله تعالى أوجد في الدنيا الحياة والموت، والموت ليس فناء وإنما انتقال إلى دار الآخرة، وخلق الحياة بكل ما فيها ليشكر من عباده، والحكمة من خلقهما ليمتحن ويختبر الناس فيرى المحسن من المسئ.

أوجه التناسب السياقي في الآية:

أولاً: التناسب النحوي بأسلوب التعليل في **(ليبلوكم أيكم أحسن عملا)** فهو تعليل للفعل خلق، وتعليل فعل بعلة لا يقتضي انحصار علله في العلة المذكورة، فإن الفعل الواحد تكون له علل متعددة فيذكر منها ما يستدعيه المقام.

فالله (ﷻ) صرح بأن الحكمة التي خلق الخلق من أجلها هي أن يبتليهم أيهم أحسن عملا، ولم يقل أكثر عملا فالابتلاء في إحسان العمل، ولا شك أن العاقل إذا علم الحكمة التي خلق من أجلها هي أن يبتلي أي يختبر بإحسان العمل فإنه يهتم كل الاهتمام بالطريق الموصلة لنجاحه(١).

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، ج ٢، ص ١٧١.

وفي قصر الابتلاء والمفاضلة فيما ابتلوا فيه على الأعمال الحسنة إشارة إلى ما يجب أن يكون من الناس وهو العمل في ميدان الإحسان وحده والتنافس بينهم في هذا المجال(١).

ثانياً: التناسب المعجمي في إيثار خلق **(الموت والحياة)** دون غيرهما من المخلوقات لأنهما أعظم العوارض لجنس الحيوان الذي هو أعجب الموجود على الأرض، والذي الإنسان نوع منه وهو المقصود بالمخاطبة والشرائع والمواعظ، وهما مظهرا متعلق القدرة بالمقدور في الذات والعرض، لأن الموت والحياة عرضان والإنسان معروض لهما، وأوثر ذكر الموت والحياة لما يدلان عليه من العبرة والدلالة على كمال صنع الصانع وهو من أغراض السورة(٢).

ومن التناسب هنا إيراد صيغة **(أحسن)** مع أن الابتلاء شامل للمكلفين باعتبار أعمالهم المنقسمة إلى الحسن والقبيح، وللإيذان بأن المراد بالذات والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين مع تحقق أصل الإيمان والطاعة في الباقين أيضاً، لكمال تعاضد الموجبات له وللترغيب في الترقي إلى مدارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة نقائصها(٣).

وناسب السياق هنا اختيار اسمين من أسماء الله **(العزيز الغفور)** والعزيز هو الغالب الذي لا يعجز عن شيء، وذكره مناسب للجزاء المستفاد من قوله: "**ليبلوكم أيكم أحسن عملا**" أي ليجزيكم جزاء العزيز، فعلم أن الجزاء على المخالفات والنكول عن الطاعة وهذا حظ المشركين الذين شملهم ضمير الخطاب في قوله: "**ليبلوكم**"، أما **(الغفور)** فهو الذي يكرم أولياءه ويصفح عن

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ج ٦، ص ١١٠٧.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩، ص١٢.
(٣) روح المعاني، الآلوسي، ج ١٥، ص ٦.

فلتتاتهم فهم مناسب للجزاء على الطاعات وكناية عنه[١]. وإثبات العزة والغفران له يتضمن كونه قادراً على كل المقدورات، عالماً بكل المعلومات، ليجازي المحسن والمسئ بالثواب والعقاب.

ثالثاً: التناسب النصي أو الموضوعي هنا أن هذه الآية شروع في تفصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة، وبيان ابتنائهما على قوانين الحكم والمصالح واستتباعهما لغاية جليلة، وقد ناسب السياق هنا التعبير عن المعنى المراد أبلغ تعبير.

فناسب السياق هنا تقديم الموت على الحياة لأنه أقرب إلى قهر الإنسان، وقيل قدمه لأنه أقدم وذلك لأن الأشياء كانت في الابتداء في حكم الموتى كالتراب والنطفة والعلقة ونحو ذلك، ثم طرأ عليها الحياة[٢]، ولأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية، وفيه عظة وعبرة وأدعى إلى إحسان العمل.

وقدم صفة العزيز على صفة الغفور ليناسب تقديم الموت على الحياة، فإنه لما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر صفة اللطف، قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله: **(وهو العزيز)** الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل، **(الغفور)** الستور، الذي لا ييأس منه أهل الإساءة والزلل[٣].

فهو خالق الإيجاد والعدم وخلق العدم يساوي في الدلالة على القدرة خلق الإيجاد، لأنه إذا لم يقدر على إعدام ما أوجد يكون الموجود مستعصياً عليه فيكون عجزاً في الموجد له، ولا تكتمل القدرة حقاً إلا بالخلق والإعدام معاً[٤]، وهو ما خلق للعبث بل لأجل الابتلاء والامتحان.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ١٥.

(٢) لباب التأويل، الخازن، ج٤، ص٣١٨.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٣٠، ص ٥٨١، البحر المديد، ابن عجيبة، ج٧، ص ٩٢.

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، ج ٨، ص ٧٠.

قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾ الملك: ٣ – ٤.

المعنى الإجمالي للآية

بين سبحانه مظهراً من مظاهر قدرته التي لا يعجزها شيء، فهو سبحانه الذي أوجد وخلق على غير مثال سابق سبع سماوات متطابقة بطريقة متقنة محكمة لا يقدر على خلقها بتلك الطريقة إلا هو، ولا يعلم كنه تكوينها وهيئاتها إلا هو، وهذه الآيات قد ساقت ما يدل على وحدانية الله تعالى وقدرته بأبلغ أسلوب.

أوجه التناسب السياقي في الآية:

أولاً: التناسب البلاغي في وضع الظاهر **(ماترى في خلق الرحمن)** موضع الضمير **(ماترى فيهن)** للإشعار بعلية الحكم، وبأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا، وبأن في إبداعها نعماً جليلة[1]. فالظاهر وضع مكان الضمير هنا تعظيماً لخلق السماوات وتنبيهاً على سلامتهن من التفاوت لأنهن خلق الرحمن وهو الذي يخلق مثل هذا التناسب.

وناسب السياق هنا وضع الظاهر **(ينقلب إليك البصر)** موضع المضمر وفيه من الفائدة التنبيه على أن الذي يرجع خاسئاً حسيراً غير مدرك الفطور هو الآلة التي يلتمس بها إدراك ما هو كائن، فإذا لم يدرك شيء دل على أنه لا شيء[2]، فإنك لو كررت البصر مهما كررت لرجع إليك البصر خاسئاً عن أن يرى عيباً أو خللاً وقد انقطع من الإعياء من كثرة التكرار ولا يرى نقصاً.

(١) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٩، ص ٣.

(٢) محاسن التأويل، القاسمي، ج ٩، ص ٢٨٨ .

ثانياً: التناسب المعجمي في إيثار التعبير بوصف **(الرحمن)** دون اسم الجلالة **(الله)** إيماء إلى أن هذا النظام مما اقتضته رحمته بالناس لتجري أمورهم على حالة تلائم نظام عيشهم، لأنه لو كان فيما خلق الله تفاوت لكان ذلك التفاوت سبباً لاختلال النظام فيتعرض الناس بذلك لأهوال ومشاق، وأيضاً في ذلك الوصف تورك على المشركين إذ أنكروا اسمه تعالى الرحمن[١]، فاسم الرحمن ناسب سياقه من جهتين، من جهة رحمته بالناس في خلق يلائم معيشتهم، ومن جهة إنكار المشركين اسم الرحمن.

ومن التناسب المعجمي في الآية إيثار الاستفهام بـــ(هل) في قوله: (هل ترى من فطور) لأن هل تفيد تأكيد الاستفهام إذ هي بمعنى قد في الاستفهام، وفي ذلك حث على التبصر والتأمل، أي لا تقتنع بنظرة ونظرتين فتقول لم أجد فطوراً، بل كرر النظر وعاوده بحثاً عن مصادفة فطور لعلك تجده[٢]، فإنك مهما تأملت وشددت في التفحص لن تجد شقوق أو تفاوت.

ومن التناسب هنا مراعاة للمعنى المراد التعبير بلفظ **(كرتين)** دون **(مرتين أو تارتين)** لأن كلمة كرة لم يغلب إطلاقها على عدد الإثنين، فكان إيثارها في مقام لا يراد فيه اثنين أظهر في أنها مستعملة في مطلق التكرير دون عدد اثنين أو زوج، وهذا من خصائص الإعجاز.

فهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله: **(ينقلب إليك البصر خاسئا)** أي صاغراً ذليلاً، وقوله: **(وهو حسير)** كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة، وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث، وإنما المعنى كرات[٣].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ١٧.

(٢) المرجع السابق، ج ٢٩، ص ١٩.

(٣) السراج المنير، الخطيب الشربيني، ج ٤، ص ٣٣٩.

وناسب السياق هنا إيثار فعل **(ينقلب)** دون **(يرجع)** لئلا يلتبس بفعل **(ارجع)** المذكور قبله.

ثالثاً: التناسب النحوي في العطف بـــ**(ثم)** في قوله: **(ثم ارجع البصر)** الدالة على التراخي الرتبي كما هو شأن ثم في عطف الجمل، فإن مضمون الجملة المعطوفة بـــ**(ثم)** هنا أهم وأدخل في الغرض من مضمون الجملة المعطوفة عليها، لأن إعادة النظر تزيد العلم بانتفاء التفاوت في الخلق رسوخاً ويقيناً[١].

ومن التناسب هنا استخدام فعل الأمر **(فارجع)** و **(ثم ارجع)** ليكون نفي التفاوت عن يقين دون تقليد، فقوله **(فارجع البصر)** متعلق بما قبله تعلقاً معنوياً فإنه سبب للأمر بالرجوع لما يعتري بعض السامعين من الشبهة فيه، وربما يقع الغلط بالنظرة الواحدة[٢].

أخبر تعالى أولاً بأنه لا تفاوت في خلقه وأمره برجع البصر حتى يتضح ذلك بالمعاينة، ثم أمر ثانياً بترديد البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة، ووجه الأمر بتكرير النظر على هذه أنه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظرة الأولى ولا في الثانية فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة وأقطع للمعذرة[٣]. فاستخدام فعل الأمر هنا ناسب تحقق الحقائق وزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة بأنه لا تفاوت في خلق الرحمن فيكون أبلغ في إقامة الحجة وأقطع للمعذرة.

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين هاتين الآيتين والتي قبلها أنه تعالى أعقب التذكير بتصرف الله بخلق الإنسان وأهم أعراضه بذكر خلق أعظم الموجودات غير الإنسان وهي السماوات.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ١٩.

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، ج ٨، ص ٢١٦.

(٣) فتح البيان، صديق خان، ج ١٤، ص ٢٣١.

فهذا ثناء آخر بعظيم القدرة وسعة العلم والحكمة في خلق سبع سماوات طباقاً سماء فوق سماء مطابقة لها ولكن من غير مماسة، ثم فرع على خلق السماوات انتفاء رؤية التفاوت بمعاودة النظر في السماوات وأن الإنسان مهما كرر النظر لا يرى تفاوت أو خلل، فيسلك به ذلك طريقاً من العلم اليقيني بعظمة الله وقدرته.

قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ الملك: ٥.

المعنى الإجمالي للآية:

هي إشارة إلى صفحة من صحف الوجود التي يمكن أن يرتادها النظر، وأن يقرأ فيها العقل آيات قدرة الله وإحكام صنعته، فالسماء الدنيا هي أقرب سماء إلينا وهي المطلة على الأرض التي نعيش عليها، وإن العين لترى فيها مصابيح تزينها، ومن هذه السماء تنطلق رجوم وشهب ترمى بها الشياطين التي تتطاول إلى هذه السماء وتحاول الاتصال بالملأ الأعلى، وهيأنا لهم في الآخرة العذاب المستعر(١).

أوجه التناسب السياقي في الآية:

أولاً: التناسب النحوي في تصدير الآية بالقسم **(ولقد)** لإبراز كمال العناية بمضمونها، لكون خلق السماوات في غاية الحسن والبهاء، وأنه زين السماء التي أقرب إلينا بكواكب مضيئة ليلاً، وجعلها في نفس الوقت رجوماً للشياطين.

ومن التناسب السياقي هنا تنكير كلمة **(مصابيح)** لما يفيده التنكير من التعظيم أي مصابيح ليست كمصابيحكم التي تعرفونها وهذا أنسب بالمقام(٢). والمراد

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ج ١٥، ص ١٠٥٣.

(٢) حاشية الشهاب، الخفاجي، ج ٨، ص ٢١٧.

نجوم عظيمة ظاهرة مضيئة تنور الأرض ليلاً وهذه دلالة أخرى على تمام قدرته تعالى.

ثانياً: التناسب البلاغي في استعارة **(مصابيح)** للنجوم حيث شبه الكواكب والنجوم بمصابيح، وحذف المشبه وأبقى المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية لأن الناس يزينون مساجدهم ودورهم بالمصابيح لكنها ليست كمصابيحكم في الإضاءة(١). فهو تشبيه لها في حسن المنظر لما يبدو من نورها فإنها في أعين الناظرين لها كأنها جواهر متلألئة في السماء بصورة بديعة.

ثالثاً: التناسب المعجمي في تخصيص **(السماء الدنيا)** بالزينة لتروق أنظار الناظرين إليها ويحصلون على اللذة في النظر إليها، وللاهتداء بها في ظلمات البر والبحر، وحفظاً من استراق الشياطين السمع.

وناسب هنا اختيار لفظ **(السعير)** دون **(النار أو جهنم)** لأن السعير اسم صيغ على مثال فعيل بمعنى مفعول، من سعّر النار إذا أوقدها وهو لهب النار، أي أعددنا للشياطين عذاب طبقة أشد طبقات النار حرارة وتوقداً، فإن جهنم طبقات، وتسمية عذابهم السعير دون النار أو جهنم مراد لهذا المعنى(٢)، كان السعير عذاباً للشياطين مع أنهم مخلوقون من النار لأن نار جهنم أشد من النار التي خلقوا منها، فإذا ألقوا فيها صارت عذاباً لهم، إذ السعير أشد أنواع النار التهاباً واشتعالاً وإحراقاً(٣).

(١) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ص ١٥٠.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٢.

(٣) التفسير الوسيط، د. طنطاوي، ج ١٥، ص ١٤.

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين تلك الآية وسابقتها لما أخبر سبحانه عن بديع هذا الخلق ونبه على بعض دقائقه، وأمر بالإبصار وتكريره، وكان السامع أول ما يصوب نظره إلى السماء لشرفها وغريب صنعها وبديع وضعها، فكان بحيث يتوقع الإخبار عن هذه الزينة التي رصعت بها، وجاء جوابه تعالى مؤكداً بالقسم إعلاماً بأنه ينبغي أن يبعد العاقل عن إنكار شيء مما ينسب إلى صاحب هذا الخلق من الكمال، وتنبيهاً على ما في الزينة بالنجوم من مزجها بالرجوم الذي هو عذاب الجن المتمردين[1].

(١) نظم الدرر، البقاعي، ج ٢٠، ص ٢٣٠.

المطلب الثالث
الترغيب والترهيب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١١ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾ الملك: ٦ – ١٢.

المعنى الإجمالي للآيات:

أخبر تعالى أن الكافرين بربهم من الإنس والجن عذاب جهنم وبئس المرجع والمصير، وإذا طرحوا فيها سمعوا لها صوتاً منكراً لشدة غليانها، وتكاد تتقطع من الغيظ والغضب وكلما طرح فيها جماعة من الكفرة سألهم خزنتها سؤال توبيخ يزيد في حسرتهم ألم يأتكم نذير، فأجابوا بنعم ولكننا كذبنا وأنكرنا، ولو كان لنا عقول ننتفع بها أو نسمع سماع الحق ما استوجبنا الخلود في النار.

أوجه التناسب السياقي في الآيات:

أولاً: التناسب البلاغي في تقديم المجرور **(وللذين)** للاهتمام بالمسند إليه والمبادرة به، لئلا يتوهم أن العذاب أعد للشياطين خاصة، والمعنى ولجميع الذين كفروا بالله عذاب جهنم، ولأجل مافي الجملة من زيادة الفائدة غايرت الجملة التي قبلها فلذلك عطفت عليها(١).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٣.

ومن التناسب البلاغي هنا حذف المخصوص بالذم في **(وبئس المصير)** لدلالة ما قبل بئس عليه أي هيأنا للذين كفروا بربهم من الإنس عذاب جهنم وبئس ما يصيرون إليه وهو جهنم[١].

ومن التناسب هنا مراعاة للسياق حتى يتم المعنى في أبلغ صورة الاستعارة التصريحية في **(سمعوا لها شهيقاً)** أي سمعوا لها صوتاً كصوت الحمير، وهو حسيسها المنكر الفظيع، ولما كان الشهيق الذي هو اجتلاب الهواء إلى الصدر بشدة لقوة الاحتياج إلى النفس، وهو يقتضي تردد الأنفاس في الصدر أطلق على صوت التهاب نار جهنم الشهيق تفظيعاً له[٢]، وناسب إيراده هنا في الملك ليناسب نظم السورة ومقصدها من طلاقة قدرة الله وسعة علمه من معرفة بواطن الأشياء وظواهرها ولمناسبة قوله **(وهي تفور)**.

وناسب السياق هنا الاستعارة المكنية التبعية في **(تكاد تميز من الغيظ)** حيث شبه جهنم بالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم، وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه لأن المغتاظة تتميز وتتقصف غضباً ويكاد ينفصل بعضها عن بعض لشدة اضطرابها[٣].

وهذا أوجز وأبلغ في الدلالة على المعنى المراد لأن مقدار شدته على النفس مدرك محسوس، ولأن الانتقام الصادر عن المغيظ يقع على قدر غيظه، ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة[٤].

ومن التناسب مراعاة للسياق الاستفهام في **(ألم يأتكم نذير)** للتوبيخ والتنديم ليزدادوا عذاباً فوق العذاب وحسرة على حسرة[٥].

---

(١) التفسير الوسيط، د. طنطاوي، ج ١٥، ص ١٤.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٣.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، درويش، ص ١٥١.

(٤) الصناعتين، العسكري، ص ٢٧١.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩، ص ٢٤.

ومن التناسب هنا الإطناب في الجمع بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها **(بلى قد جاءنا نذير)** مبالغة في الاعتراف بمجئ النذير ولو أنهم قالوا **(بلى)** لفهم المعنى ولكنهم أظهروا الجواب تحسراً وزيادة في غمهم على تفريطهم في قبول النذير(١)، وزيادة التحقيق بـــ**(قد)** للتأكيد على الندامة والاعتراف بالخطأ.

ثانياً: التناسب النحوي في مجئ **(كلما)** مركب من **(كل)** اسم دال على الشمول ومن **(ما)** المصدرية وهي تؤول مع ما بعدها بمصدر، أي في كل وقت إلقاء فوج يسألهم خزنتها، مما يدل على زيادة العذاب وإثارة الفزع للكفار وما يلقون في جهنم من تقريع وتوبيخ.

ومن التناسب هنا مجئ فعلي **(ألقي وسألهم)** ماضيين لأن أكثر ما يقع الفعل بعد **(كلما)** أن يكون بصيغة المضي؛ لأنها لما شابهت الشرط استوى الماضي والمضارع معها لظهور أنه للزمن المستقبل فأوثر فعل المضي لأنه أخف.

وناسب السياق الإتيان بفاء السببية في قوله **(فسحقاً)** لبيان أنهم أهل لأن يدعى عليهم بالإبعاد والهلاك، والتعجب من بعدهم عن الحق وعن رحمة الله تعالى، وكذلك الإتيان باسم المصدر **(سحقاً)** لزيادة الألم النفسي فواق العذاب الحسي.

ثالثاً: التناسب المعجمي في التعبير ب **(ألقي)** عن سوق الكافرين إلى جهنم بالإلقاء، ما يشير إلى هوان هؤلاء المجرمين وعدم احترام آدميتهم، وأنهم إنما يعاملون معاملة الأشياء المستغنى عنها، حيث تطرح بعيداً بغير حساب، فتقع حيث تقع، غير ملتفت إليها(٢).

---

(١) الدر المصون، السمين الحلبي، ج١٠، ص ٣٨٣.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ج ١٥، ص ١٠٥٦.

ومن مناسبة السياق مجئ قوله: **(سألهم خزنتها)** بدل **(وقال لهم خزنتها)** لأنه أوقع في النفوس، إذ فيه إجمال أولاً وتفصيل ثانياً، لأن قوله: **(ألم يأتكم نذير)** بيان للسؤال المذكور، فالمعنى سألهم خزنتها قائلين **(ألم يأتكم نذير)**(١).

وناسب السياق هنا التعبير بـــ**(شيء)** دون **(وحي)** للدلالة على أنهم كانوا يحيلون أن ينزل الله وحياً على بشر(٢).

ومن مناسبة السياق تحقيقاً للمعنى المراد إسناد فعل نزل إلى **(الله)** دون اسم **(الرحمن)** لأن في سورة الملك ذكر العذاب ومعاقبة الكفار فلا يناسب إزاء كل هذا التهديد والتحذير للكافرين أن يقرنه باسم الرحمن، كما أن القائلين لهذا القول إنما هم في أطباق النيران، وقد اشتد غضب الله عليهم ولم تدركهم رحمته فلا يناسب ذكر الرحمن هنا، فناسب التعبير هنا موطنه(٣).

وناسب السياق هنا جمع ضمير المخاطب في **(إن أنتم)** للمبالغة في تكذيبهم وتماديهم في الضلال مع أن المخاطب كل فوج نذيره، ففيه إشارة إلى أن جواب الكل كان متحداً مع افتراقهم في الزمان حتى كأنهم كانوا على ميعاد(٤).

وناسب السياق تحقيقا للغرض المقصود اختيار السمع والعقل **(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل)** دون البصر لأن مدار التكليف عليهما، وسمع دعوة النذير هو أول ما يتلقاه المنذرون ثم يعملون عقولهم في التدبير فيها(٥)، ولم يذكروا البصر

(١) حاشية القونوي على البيضاوي، عصام الدين الحنفي، ج ١٩، ص ١٩٢.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٦.
(٣) لمسات بيانية لسور القرآن، د. فاضل صالح السامرائي، ص ١١، بتصرف.
(٤) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٩، ص ٥.
(٥) نظم الدرر، البقاعي، ج٢٠، ص٢٣٧، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص٢٨.

إذ الكلام في تكذيبهم رسلهم فالتأسف على عدم سمع كلامهم وعدم تعقلهم، ولا مدخل للبصر فيه[1].

ومن التناسب السياقي هنا إفراد **(الذنب)** في قوله **(فاعترفوا بذنبهم)** إشارة إلى أنهم كانوا كلهم في المبالغة في التكذيب على حدٍ واحد، أو أن الإفراد أشد في التحذير من كثير الذنوب وقليلها وحقيرها[2].

ومن مناسبة السياق إعادة فعل القول منهم: **(وقالوا لو كنا نسمع)** دلالة على زيادة تحسرهم وتندمهم وهم يقولون هذا الكلام بعضهم لبعض في حالة اجتماعهم في النار غير الذي وقع جواباً على سؤال خزنة جهنم.

ومن التناسب هنا في الآية مراعاة للسياق التعبير بقوله: **(في أصحاب السعير)** دون **(من أصحاب السعير)** لأنهم قالوا الكلام وهم يعذبون فهم في عدادهم وجملتهم.

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين الآيات وما قبلها، فالله تعالى لما ذكر في الآية السابقة أنه أعد للشياطين مسترقي السمع من الملائكة عذاب السعير، عطف عليه وللذين كفروا بربهم لهم عذاب جهنم، وبين سبحانه أحوالهم الأليمة حينما يلقون جميعاً في النار فقال إذا ألقوا فيها يسمعون لها صوتاً منكراً، وتكاد النار ينفصل بعضها عن بعض لشدة غضبها عليهم، وفي كل وقت يلقى بجماعة من الكافرين في النار ويسألهم خزنتها ألم يأتكم نذير، فكذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾ الملك: ١٢.

(١) حاشية القونوي على البيضاوي، ج١٩، ص١٩٥.

(٢) نظم الدرر، البقاعي، ج٢٠، ص ٢٣٨.

المعنى الإجمالي للآية:

أخبر تعالى عن حال السعداء الأبرار ليرغب في الإيمان والطاعة للنجاة من السعير، وهؤلاء هم الذين يخافون الله وهم لا يرونه، يطيعونه ولا يعصونه، وهؤلاء لهم مغفرة وأجر كبير وهو الجنة.

أوجه التناسب السياقي في الآية:

أولاً: التناسب النحوي في مجئ الفعل المضارع **(يخشون)** الدال على تجدد الخشية في قلوبهم، فهم يراقبون الله في السر والعلن، ويعرفون حق الله عليهم. ومن مناسبة السياق تنكير **(مغفرة)** للتعظيم بقرينة مقارنته بـــ**(أجر كبير)** وبقرينة التقديم.

ثانياً: التناسب البلاغي في تقديم المسند **(لهم)** على المسند إليه **(مغفرة)** ليتأتى تنكير المبتدأ، ولإفادة الاهتمام، وللرعاية على الفاصلة[1].

ثالثاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين هذه الآية وما قبلها أن من سنن أساليب القرآن تعقيب الرهبة بالرغبة، فلما ذكر ما أعد للكافرين المعرضين أعقبه بما أعد للذين يخشون ربهم بالغيب من المغفرة والأجر الكبير بدخول الجنة التي هيأها الله لعباده المؤمنين.

وناسب السياق هنا تقديم **(المغفرة)** تطميناً لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم، ثم أعقبها بالأخر العظيم.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٩.

المطلب الرابع
إحاطة علم الله تعالى بالخلق وبيان نعمه عليهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٣ – ١٥.

المعنى الإجمالي للآيات:

خاطب الله جميع الخلق بأنه يعلم السر وما يخفي منه كحديث النفس وخواطرها، وكيف لا يعلم من خلق الأشياء وسرها وجهرها وهو الذي خلقها وأوجدها لا يعزب عن علمه شيء، كما أنه جعل الأرض لينة سهلة المسالك وأمر الناس بالسعي فيها والانتفاع من أنواع الكسب والرزق.

أوجه التناسب السياقي في الآيات:

أولاً: التناسب البلاغي في حذف مفعول **(يعلم)** في **(ألا يعلم من خلق)** للتعميم، فالله تعالى هو الذي خلق الناس ومن الطبيعي أن يعلم أعمالهم وما يدور في أفكارهم وما تخفيه صدورهم.

ومن التناسب هنا مراعاة للسياق إيراد القصر في **(هو الذي)** لأنه كان هناك من يعتقد أن الأصنام خلقت الأرض، لأن اعتقادهم إلهيتها يقتضي إلزامهم بهذا الظن الفاسد وإن لم يقولوه، لهذا جاء بهذا القصر المستفاد من جزأي **(هو الذي)**[1].

وناسب السياق هنا تقديم **(لكم)** على مفعولي **(جعل)** للاهتمام بما قدم والتشويق إلى ما أخر، فإن ما حقه التقديم إذا أخر لا سيما عند كون المقدم مما

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٣١.

يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين، تبقى النفس مترقبة لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن[1].

وناسب السياق تقديم الجار والمجرور **(إليه)** على متعلقه **(النشور)** للاهتمام، أي ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، فالمصير إليه وحده وإليه وحده المرجع والبعث من القبور.

ومناسبة ذكر **(النشور)** هنا هو ذكر خلق الأرض، فإن البعث يكون من الأرض، فالمشي في مناكب الأرض لا لطلب الرزق وحده ولكن للأخذ بالأسباب والتزود لما بعد الممات.

ثانياً: التناسب النحوي في العطف **(وأسروا قولكم أو اجهروا به)** عطف غرض على غرض آخر لمناسبة حكاية أقوالهم في الآخرة بذكر أقوالهم في الدنيا وهي الأقوال التي كانت تصدر منهم.

ومن التناسب السياقي مجئ التعليل بقوله: **(إنه عليم بذات الصدور)** فهو تعليل للتسوية المستفادة من صيغة الأمر، أي سواء في علمه تعالى إسراركم وجهركم لأنه سبحانه عليم علماً تاماً بما يختلج في صدوركم وما يدور في نياتكم التي هي بداخل قلوبكم.

ومن التناسب هنا تحلية **(الصدور)** بلام الاستغراق الدالة على أنه مبالغ في الإحاطة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها أصلاً فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به، ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور، والمعنى إنه عليم بالقلوب

(١) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٩، ص ٧.

وأحوالها فلا يخفى عليه سر من أسرارها[١]. فليس فيما نقول أو نفعل سر بالنسبة لله تعالى بل كل أعمالنا جهر منا بين يديه.

ومن مناسبة السياق ورود الاستفهام في **(ألا يعلم)** لإنكار ما زعم المشركون من انتفاء علمه تعالى بما يسرونه فيما بينهم.

ومن التناسب مراعاة للسياق تحصيلاً للمعنى المطلوب في أبلغ صورة تعدية الفعل بالفاء ف **(فامشوا)** لترتيب الأمر على الجعل المذكور، فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يتأتى المشي في مناكبها لم يبق منها شيء لم يتذلل[٢].

ثالثاً: التناسب المعجمي في إيراد أسماء الله **(اللطيف الخبير)** دون غيرها لأن **(اللطيف)** تناسب الخفي الذي هو السر، و**(الخبير)** تناسب الواضح الذي هو الجهر، وذلك لأن الخبير من له علم بالخفيات وما دام يعلمها فهو بالواضحات أعلم.

وناسب السياق أن يأتي بوصف **(عليم)** للدلالة على أنه مبالغ في الإحاطة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم.

وناسب السياق التعبير بـــ**(ذلولا)** للمبالغة بما أوجد فيها من أسباب الحياة، ووسائل المعيشة، وتسهيل الاستقرار عليها وتثبيتها بالجبال، ومن إمكان الزرع فيها وغير ذلك من سبل التمكين والتذليل.

ومن مناسبة السياق إيثار حرف **(في)** بدلاً من **(على)** في قوله: **(فامشوا في مناكبها)** إشارة إلى أن ينفذ الإنسان في أعماق هذه المناكب وإلى أن يعمل على كشف أسرارها، لا مجرد اتخاذها طريقاً يمشي عليه[٣]. فهو سبحانه ذلل

(١) فتح البيان، صديق خان، ج ١٤، ص ٢٣٨.

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٩، ص ٧.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ج ١٥، ص ١٠٦.

الأرض ليتمكن الناس من الانتفاع بها عن طريق المشي عليها، أو البناء فوقها، أو غرس النبات فيها.

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين هذه الآيات وسابقتها أنه عطف غرض على غرض وهو انتقال إلى غرض آخر لمناسبة حكاية أقوالهم في الآخرة بذكر أقوالهم في الدنيا فكان الله يطلع عليها، وناسب السياق هنا تقديم **(السر)** على **(الجهر)** للإيذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من أول الأمر، والمبالغة في بيان شمول علمه تعالى، ثم عاد إلى الاستدلال بخلق الأرض فإنه لما ضرب لهم بخلق أنفسهم دليلاً على علمه الدال على وحدانيته شفعه بدليل خلق الأرض مع المنة عليهم بأنه خلقها لهم صالحة للسير فيها، مخرجة لأرزاقهم.

المطلب الخامس
التهديد والوعيد للمكذبين المعاندين

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ الملك: ١٦ – ١٨.

المعنى الإجمالي للآيات:

يقول تعالى هل أمنتم أيها الكفار أن يخسف الله بكم الأرض فإذا هي تضطرب وتمور، أم أمنتم الله أن يرسل عليكم حجارة من السماء، وفيه تهديد ووعيد شديد، ولقد كذب كفار الأمم السابقة رسلهم فكان إنكاري عليهم بنزول العذاب بهم.

أوجه التناسب السياقي هنا:

أولاً: التناسب النحوي في التعبير بـــ(**إذا**) التي هي للمفاجأة في قوله: (**فإذا هي تمور**) فالخسف يحدث المور فإذا خسفت الأرض فاجأها المور لا محالة، لكن نظم الكلام جرى على ما يناسب جعل التهديد بمنزلة حادث وقع، فلذلك جئ بالحرف الدال على المفاجأة ليؤذن بتشبيه حالة الخسف المتوقع المهدد به بحالة خسف حصل بجامع التحقق(١).

ومن مناسبة السياق الإضراب عن التهديد بما ذكر في الأرض (**أم أمنتم من في السماء**) إلى الانتقال والتهديد بوجه آخر أي بل أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حجارة من السماء، وذلك أمكن لمن في السماء وأشد وقعاً على أهل الأرض.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٣٤.

ومن مناسبة السياق مجئ حرف التنفيس **(السين)** في **(فستعلمون)** وحقه الدخول على الأخبار التي ستقع في المستقبل وإرسال الحاصب غير مخبر بحصوله، ولكنه تهديد وتحذير من إرساله، ولكن لما أريد تحقيق هذا التهديد شبه بالأمر الذي وقع فكان تفريع صيغة الإخبار على هذا مؤذناً بتشبيه المهدد به بالأمر الواقع[١]. فحينئذٍ ستعلمون عند معاينتكم للعذاب كيف كان إنذاري لكم متحققاً وواقعاً.

ومن التناسب السياقي هنا مجئ الجملة معطوفة بحرف العطف، وقد أكد الخبر باللام وقد **(ولقد)** لتنزيل المعرض بهم منزلة من يظن أن الله عاقب الذين من قبلهم لغير جرم أو لجرم غير التكذيب، فهم كذبوا وكان النكير عليهم بتلك الكيفية.

ثانياً: التناسب البلاغي في مجئ الاستفهام **(أأمنتم)** للإنكار والتوبيخ والتحذير[٢]، أي أأمنتم أيها الكافرون عذاب الله لكم بأن يخسف بكم الأرض ويجعلها تجئ وتضطرب.

وناسب السياق وضع الظاهر **(من)** مقام المضمر **(أأمنتموه)** لأن الإتيان بالموصول لما تأذن به الصلة من عظيم تصرفه في العالم العلوي الذي هو مصدر القوى والعناصر وعجائب الكائنات[٣]. والمقصود تفخيم سلطان الله تعالى وتعظيم قدرته.

ومن مناسبة السياق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في **(ولقد كذب الذين من قبلهم)** تعريضاً بالغضب عليهم بما أتوه من كل تكذيب للرسول، فكانوا جديرين بإبعادهم بالخطاب، ولم يقطع توجيه التذكير إليهم والوعيد لهم لعلهم يتدبرون.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٣٥.

(٢) المرجع السابق، ج٢٩، ص ٣٣.

(٣) المرجع السابق، ج ٢٩، ص ٣٣.

ثالثاً: التناسب المعجمي في تخصيص **(السماء)** بالذكر لما هو جار على عرف تلقي البشر أوامر الله تعالى، ونزول القدر بحوادثه ونعمه ونقمه وآياته من تلك الجهة، وعلى ذلك صار رفع الأيدي والوجوه في الدعاء إلى تلك الناحية[١].

وناسب السياق هنا إفراد **(السماء)** لأن المشاهد لنا سماء واحدة، ولأنه إذا حصل التخويف بمن في السماء فأحرى أن يحصل بمن في الجميع، فيكون من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى[٢].

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين هذه الآيات وما قبلها أن الآية السابقة كانت دعوة موجهة من الله سبحانه إلى الناس جميعاً بأن يعملوا قواهم في الأرض التي ذللها لهم، فما بال هؤلاء المشركين لا يؤمنوا أأمنوا عذاب الله أن ينزل بهم فهو انتقال من الاستدلال إلى التخويف، وناسب السياق هنا تقديم الخسف على الحاصب لأن الخسف من أحوال الأرض والكلام على أحوالها أقرب، ولأن إرسال الحاصب عليهم جزاءً على كفرهم بنعمة الله التي منها رزقهم في الأرض[٣]، وضرب لهم مثلاً بأمم قبلهم كذبوا الرسل فأصابهم العذاب لعلهم يتعظوا بقياس التمثيل.

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ٥، ص ٣٤١.

(٢) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة المالكي ، ج ٤، ص ٢٦٢.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩، ص٣٦.

المطلب السادس
التذكير بنعم الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الملك: ١٩ – ٢٤.

المعنى الإجمالي للآيات:

السياق في مطلب هداية كفار قريش مخاطباً إياهم بالنظر إلى الطير فوقهم وهي صافات وباسطات أجنحتها من يمسكها إنه الرحمن جل جلاله بما شاء، ثم خاطبهم بمن يستطيع أن يدفع عنهم عذاب الله وأنهم في غرور، ومن هذا الذي يرزقهم غير الله إن أمسك رزقه، ثم ذكرهم بنعمه عليهم من السمع والبصر والعقل التي هي أدوات الفهم، فمالكم لا تشكرون المنعم عليكم.

أوجه التناسب السياقي في الآيات:

أولاً: التناسب النحوي في وصف الطير بـــ**(صافات)** بصيغة الاسم لأن الصف أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات.

ومن التناسب مراعاة للمعاني والأغراض مجئ فعل **(يقبضن)** مضارعاً الدال على التجدد تارة بعد تارة، فهم يضممنها حيناً فحيناً للاستظهار به على التحرك، نعلم أن الطير يطير في السماء بحركة الجناحين التي تدفع الهواء وتقاوم الجاذبية فلا يسقط، فإذا ما قبض جناحيه ومع ذلك يظل معلقاً في السماء لا يسقط فمن يمسكه[1].

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي، ج ١٦، ص ٩٩٨٦.

ومن مناسبة السياق هنا إنذار المشركين بالسؤال الإنكاري **(أمن هذا)** الذي ينصرهم من عذاب الله إذا جاءهم، ومن هذا الذي يرزقهم إذا أمسك عنهم الرزق.

وناسب السياق هنا مجئ **(أم)** المنقطعة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن تعاجيب قدرة الله إلى التبكيت بما ذكر من نفي نصرة غيره تعالى[١].

فالله تعالى لفت أنظارهم للمرة الثانية إلى قوة بأسه ونفاذ إرادته وعدم وجود من يأخذ بيدهم إذا ما أنزل الله عقابه بهم، أو أمسك عنهم الرزق.

ومن مناسبة السياق مجئ الفعل **(يرزقكم)** بصيغة المضارع لدلالته على التجدد، لأن الرزق يقتضي التكرار، فجميع أنواع الرزق في ذلك ابتداء من إنزال الماء من السماء، ثم انشقاق الأرض عن النبات، ولا يقدر على ذلك كله إلا الله فإذا أمسكه لا يقدر مخلوق على إنزاله.

ثانياً: التناسب المعجمي في اختيار اسم **(الرحمن)** بدل لفظ الجلالة **(الله)** في **(ما يمسكهن إلا الرحمن)** لأنه ذكر أن الطير صافات قابضات فكان إلهامها إلى كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن، فتسخير الجو للطير وخلقها صالحة لأن ترفرف فيه بدون تعليم هو لطف بها من الرحمن الذي جعل لها سرعة الانتقال مع الابتعاد عما يعدو عليها.

ومن مناسبة السياق هنا إيثار اسم الإشارة **(هذا)** لتحقير المشار إليه، والمعنى من هذا الحقير الذي هو في زعمكم جند لكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزاً نصر الرحمن[٢].

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج ٧، ص ١٠٠.

(٢) روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي، ج ١٠، ص ٩٢.

ومن التناسب السياقي إيثار ختم آية **(أمن هذا الذي ينصركم)** بـــ(إن الكافرون إلا في غرور) وختم آية **(أمن هذا الذي ينصركم)** بـــ**(بل لجوا في عتو ونفور)** لأن النصرة دالة على العتو والقوة وهم ادعوها لأنفسهم وزعموا أنهم ينصرون، فلو عقب بقوله: **(بل لجوا في عتو ونفور)** لتوهم أن لهم قوة واستنفاراً لأنفسهم، فتحرز من ذلك بقوله: **(إن الكافرون إلا في غرور)** إشارة إلى أنهم اغتروا فتوهموا أن لهم قوة وتجلداً، وأنهم لا يغلبون بل ينصرون، ولما كان الرزق محققاً نسبة إلى الله تعالى وهم مقرون بذلك وما ادعوا نسبته إليهم أصلاً عقب ببيان أنهم تعنتوا أو كذبوا ونفروا، وقوله: **(ونفور)** إشارة إلى شدة جهلهم وغباوتهم(١).

ومن مناسبة السياق هنا إفراد **(السمع)** وجمع **(الأبصار والأفئدة)** لأن السمع مصدر يقع على القليل والكثير من جنسه فلا يثنى ولا يجمع، وإما لعمومه في جميع الجهات من غير حاجة إلى زيادة معه لأن الإنسان يسمع كلام من خلفه وفوقه وتحته ويمينه وشماله من غير حاجة أن يقبل إلى تلك الجهة، أو لأن الغالب تساويهم في السمع وعدم تساويهم في الإبصار(٢).

وأما جمع الأبصار والأفئدة فكانت للطيفة روعيت من جملة بلاغة القرآن، وهي أن القلوب كانت متفاوتة بالتفكر في أمر الإيمان، والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة وبالكثرة والقلة، وتتلقى أنواعاً كثيرة فلكل عقل حظه من الإدراك، وكانت الأبصار أيضاً متفاوتة التعلق بالمرئيات التي فيها دلائل الوحدانية في الآفاق وفي الأنفس التي فيها دلالة، فلكل حظه من الالتفات، ولما اختلفت ما تتعلقان به جمعت(٣).

---

(١) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة المالكي، ج ٤، ص ٢٦٤.

(٢) المرجع السابق، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١، ص ٢٥٥.

ومن مناسبة السياق إيثار لفظ **(ذرأكم)** دون **(خلقكم)** لأن معنى ذرأكم أي كثركم فقد جعل هذا التدبير البديع كالمنبع للبث والتكثير، وفي هذا إشارة إلى أن الله خلق الإنسان وأنشأه بأجمل نشأة وذلل له الأرض يمشي فيها ويستمتع بخيراتها، والذرء يستلزم ذلك كله، وهذا دليل على الحشر أيضاً لأن الله الذي ذرأ الناس وهم متفرقون في الأرض قادر على أن يحشرهم.

ثالثاً:التناسب البلاغي في تصدير الآية بالاستفهام الإنكاري **(أولم يروا)** إيماء إلى أن دفع العذاب عن هؤلاء مع موجباته إنما هو تلك الرحمة البالغة التي أمسكت الطير في الهواء.

فالله تعالى وضع بين أيديهم آية ودعاهم إلى النظر فيها وتقليبها على جميع الوجوه، فلينظروا إلى الطير وهي محلقة في الجو سابحة في السماء لا تسقط، ولينظروا من منحها القدرة على أن تسبح في السماء ومن يمسكها أن تسقط فأين أبصارهم(١).

وناسب السياق حذف مفعول **(صافات)** و**(يقبضن)** لعلمه من الوصف الجاري على الطير، إذ لا تجعل الطير أشياء مصفوفة إلا ريش أجنحتها عند الطيران، وكذلك الحال في القبض(٢)، فالطير يطير في السماء بحركة الجناحين التي تدفع الهواء وتقاوم الجاذبية فلا يسقط.

التناسب البلاغي في تقديم **(بكل شيء)** على متعلقه **(بصير)** لإفادة القصر الإضافي رداً على من يزعم أنه لا يعلم كل شيء، فهو عليم بدقائق الأمور وجليلها، لا يخفى عليه شيء.

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ج١٥، ص ١٠٦٥.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٣٨.

ومن مناسبة السياق الالتفات إلى الغيبة في **(إن الكافرون إلا في غرور)** للإيذان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم، وبيان قبائحهم لغيرهم.

وناسب السياق الإظهار في موضع الإضمار **(إن الكافرون)** لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به[١].

وفد ذيل الآية بهذه الجملة لأن الكافرين كانوا يمتنعون عن الإيمان ولا يلتفتون إلى دعوة الرسول وكان تعويلهم على **شيئين أحدهما:** القوة التي كانت حاصلة لهم بسبب مالهم وجندهم، **والثاني:** أنهم كانوا يقولون هذه الأوثان توصل إلينا جميع الخيرات وتدفع عنا الآفات، وقد أبطل الله كل واحد من هذين الوجهين، وأن الشيطان يغرهم بأن العذاب لا يقع بهم[٢]، والغرور صفة في النفس تجعلها تعرض عن الحق عناداً وجهلا.

ومن التناسب السياقي زيادة في التوبيخ والإنكار عليهم ضرب الله لهم مثلاً للمشرك والمؤمن توضيحاً لحالهما يحتوي على استعارات تمثيلية فقوله: **(يمشي مكباً على وجهه)** تشبيه لحال المشرك في تقسيم أمره بين الآلهة الشاك في انتفاعه بها بحال السائر قاصداً أرضاً معينة وهو منحني يتوسم الآثار لعله يعرف الطريق، وقوله: **(أمن يمشي سوياً)** تشبيه لحال الذي آمن برب واحد الواثق بنصره بحال الماشي في طريق جادة واضحة لا ينظر إلا إلى اتجاه واحد فهو مستو في سيره[٣]، فهي رسمت حالتهم وضلالهم مقارنة بحال المهتدين السائرين على الطريق المستقيم، فالإيمان معه اليسر والكفر معه التعثر.

---

(١) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج ٩، ص ٨.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ج ٣٠، ص ٥٩٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٤٤.

ومن التناسب البلاغي هنا إيجاز بالحذف في **(أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى)** حيث لم يصرح بطريق الكافر واستغنى عن وصفه للإشعار بأن ما هو عليه لا يليق أن يسمى طريقاً.

وناسب السياق هنا الالتفات بتوجيه الخطاب إليهم على لسان النبي (قل) تفنناً في البيان، وتنشيطاً للأذهان، وترفيعاً لقدر نبيه بإعطائه حظاً من التذكير معه، وللاهتمام بالغرض المسوقة فيه تلك الأقوال(١).

وناسب السياق مجئ قصر الإفراد المستفاد من تعريف المسند إليه والمسند في **(هو الذي أنشأكم)** لتنزيل المخاطبين لشركهم منزلة من يعتقد أن الأصنام شاركت الله في الإنشاء وإعطاء الإحساس والإدراك.

ومن مناسبة السياق هنا تقديم المعمول **(وإليه)** على معموله **(تحشرون)** للاهتمام، وبيان أن القدرة على الخلق توجب القدرة على الإعادة وأن جميع الدلائل المذكورة كانت لإثبات هذا المطلوب وقد أدمج في ذلك تذكيرهم بالموت الذي قد علموا أنه لابد منه وإنذارهم بالبعث والحشر.

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين هذه الآيات وسابقتها أنه تعالى انتقل من دلالة أحوال البشر وعالمهم إلى دلالة أحوال الطير وهي أن ينظروا من يمسكها عن الوقوع ومن منحها القدرة على الطيران، ثم أنذرهم بالسؤال الإنكاري عمن ينصرهم إذا جاء وقت عذابهم، أو عمن يرزقهم إذا أمسك عنهم رزقه، فهذا الإله الذي حدثتهم الآيات هو الذي خلقهم في البدء ووهبهم نعمة السمع والبصر والعقل وهو الذي سيحشرهم إليه بعد موته.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٤٧.

المطلب السابع
إثبات البعث ووقوعه يوم القيامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الملك: ٢٥ – ٢٧

المعنى الإجمالي للآيات:

يقول الكافرون لرسول الله والمؤمنين متى هذا الوعد الذي تعدوننا به وهو يوم القيامة، فأمر النبي بإجابة سؤالهم أن علم وقت قيام الساعة ووقت العذاب عند الله تعالى لا يعلمه غيره، وما هو إلا رسول منذر.

أوجه التناسب السياقي في الآيات:

أولاً: التناسب النحوي في مجئ **(يقولون)** فعلاً مضارعاً المقتضي لتكرير قولهم في إنكارهم أمر البعث واستهزائهم به وتكذيبهم خبره.

ومن مناسبة السياق مجئ الاستفهام **(متى)** مستعملة في التهكم لأن من عادتهم أن يستهزئوا بذلك[1]، فسؤالهم تضمن معنى الإنكار والاستخفاف عن موعد تحقيق وعد البعث والحساب إن كان ذلك حقا.

وناسب السياق هنا مجئ **(رأوه)** بصيغة الماضي لأن هذا الموعود متحقق وقوعه وأنه آت لا محالة فهو صادر عمن لا خلاف في إخباره.

ثانياً: التناسب البلاغي هنا مراعاة للسياق وضع الظاهر **(الذين كفروا)** بدلاً من ضميرهم ليكون في ذلك مواجهة لهم بهذا الذي يسوؤهم، وليبين السبب الذي من أجله حلت بهم المساءة وهو أنهم كانوا كافرين.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩، ص٤٨.

وناسب السياق هنا القصر المستفاد من تعريف جزأي الإسناد (هذا الذي كنتم به) للتعريض بهم بأنهم من شدة جحودهم بمنزلة من إذا رأوا الوعد حسبوه شيئاً آخر[١].

ومن مناسبة السياق هنا تقديم المجرور **(به)** على العامل **(تدعون)** للاهتمام بإخطاره ولرعاية الفاصلة، أي حين يلقاهم هذا اليوم يقال لهم هذا الذي كنتم تطلبون وتلحون في الكشف عنه، وفي تعدية الفعل **(تدعون)** بالباء مما يدل على شدة الرغبة للشئ والطلب له[٢].

وناسب السياق هنا حذف مفعول **(تدعون)** لظهوره من قوله: **(ويقولون متى هذا الوعد)** أي تدعون أنه لا يكون وتقولون أنكم لا تبعثون وأنه باطل لا يأتيكم.

ثالثاً: التناسب المعجمي في مجئ فعل **(قل)** دون عطف بالفاء جرياً على سنن أمثاله الواقعة في المجاوبة والمحاورة، ومن مناسبة السياق هنا التعبير بلفظ **(الوعد)** دون **(الموعود)** استنجازاً له لأن شأن الوعد الوفاء.

وناسب السياق الاكتفاء بالإنذار **(أنا نذير)** ليناسب حالهم، وأن هذا الموعود متحقق وقوعه لا محالة.

ومن التناسب مراعاة للسياق في إيراد لفظة (زلفة) هنا لأن هذه الآية جاءت في معرض توكيد تحقيق وعد الله ووصف حالة الكفار حينئذ، فلسوف يرون تحقيق هذا الوعد أقرب مما يظنون، وحينئذٍ تتجهم وجوههم هلعاً من العاقبة[٣].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٥١.

(٢) المصدر السابق، ج ٢٩، ص ٤٨.

(٣) التفسير الحديث، عزة دروزة، ج ٥، ص ٣٨٢.

وناسب السياق هنا تخصيص **(الوجوه)** بالذكر لأنها هي التي تتجلى على صفحتها آثار المشاعر والأحاسيس والأفكار التي تدور في كيان الإنسان من فرح وحزن ومن لذة وألم(١)، فهو سوء شديد تظهر آثاره على الوجوه وتعلوها الكآبة والمساءة وتغشاها السواد من هول ما يرون.

رابعاً: التناسب النصي بين هذه الآيات وما قبلها لما لم تكن لهم معارضة للحجة التي ذكرت في الآيات السابقة، انحصر عنادهم في إنكار البعث، فيسألون هذا السؤال الذي يدل على رفضهم لكل ما قدم إليهم من أدلة وما عرض عليهم من آيات، وأمر النبي بإجابتهم بأن علم ذلك عند الله.

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ج١٥، ص ١٠٧٠.

المطلب الثامن
قدرة الله وعظمته ختاما للسورة كما بدأت

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ الملك: ٢٨ – ٣٠.

المعنى الإجمالي للآيات:

في هذه الآيات أمر للنبي بتوجيه سؤال استنكاري للكفار عما إذا كان يستطيع أحد أن يجيرهم من عذاب الله إن مات النبي ومن معه، وعمن يستطيع أن يأتيهم بالماء الدائم إن أصبح ماؤهم غائراً في الأرض، وأمر النبي بأن يعلن إيمانه ومن معه وتوكلهم على الله وحده.

أوجه التناسب السياقي في الآيات:

أولاً: التناسب النحوي هنا في تأكيد الأمر بـــ**(قل)** لتأكيد المقول وتنشيط المقول له.

ثانياً: التناسب المعجمي في اختيار لفظ **(رحمنا)** بدل **(حياة)** لأن في حياته نعمة له وللناس، ومادام الله مقدراً حياته وحياة المؤمن رحمة لأنه تكثر له فيها بركة الإيمان والأعمال الصالحة(١).

ومن مناسبة السياق تحقيقاً للغرض ذكر نعمة **(الماء)** دون غيرها من نعم الله لأن الماء أهون موجود وأعز مفقود(٢)، وفيها عودٌ على بدء لأنه لما افتتح

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٥٢.

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي، ج١٠، ص ٩٨.

سبحانه السورة بعظيم بركته، وتمام قدرته، وتفرده في مملكته، ودلّ ذلك على تفرده بالإماتة والإحياء، ختم بمثل ذلك بالماء الذي وجوده هو سبب للحياة وعدمه سبب للموت، فالمقصود أن يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويريهم قبح ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر(١).

وناسب السياق هنا التعبير بـــ**(غورا)** الذي هو المصدر للمبالغة حتى يبين أنه غائراً ذاهباً في الأرض لا تناله الدلاء، والله إذا أعدم الماء بعد وجوده لا تجد من يقدر على أن يأتي به، فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفادها.

ثالثاً: التناسب البلاغي في مجئ الاستفهام **(أرأيتم)** للإنكار والتعجب من سوء تفكيرهم، عما إذا كان يستطيع أحد أن يجيرهم من عذاب الله وبلائه الشديد إن مات النبي ومن معه.

وناسب السياق هنا تأخير معمول **(آمنا)** لأنه لم يكن المقصود في إيراده نفي الإشراك وإثبات التوحيد لذا جئ بجملة آمنا على أصل مجرد معناها دون قصد الاختصاص.

ومن مناسبة السياق تقديم معمول **(توكلنا)** عليه للتخصيص والإشعار به، أي توكلنا عليه دون غيره، تعريضاً بمخالفة حال المشركين إذ توكلوا على أصنامهم وأشركوها في التوكل مع الله.

ومن مناسبة السياق ذكر **(الكافرين)** بدلاً من ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الإنجاء به، فكفرهم هو السبب في نزول العذاب الأليم بهم.

(١) نظم الدرر، البقاعي، ج٢٠، ص ٢٧٣. فتح البيان، صديق خان، ج١٤، ص٢٤٧.

كان كفار مكة يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك، فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متربصون بإحدى الحسنيين، فأنتم من يجيركم وأنتم كافرون وأولى بالهلاك لكفركم(١).

رابعاً: التناسب النصي أو الموضوعي بين هذه الآيات وسابقتها أن هذه الآيات متصلة بما قبلها سياقاً لما فيها من تكرار الأمر بالقول ولما اشتملت عليه من باهر القدرة ووافر العظمة فهو سبحانه بيده الأمر كله وبقدرته الهلاك والنجاة، وناسب السياق هنا تقديم الإيمان على التوكل لأن الإيمان قمة دعوة الرسول، وفي تقديمه تعريض بالكفار وتبكيت لهم على كفرهم، وأن مجرد الإيمان بالله كاف للنجاة من الهلاك والعذاب، ويوم القيامة سيعلم أولئك الكافرون من هو في ضلال مبين، وأن الذي زين السماء ومهد الأرض قادر على أن يذهب بالماء فلا يستطيع أحد الإتيان به ثانية.

(١) الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص٥٨٣.

الخاتمة

في نهاية البحث أحمده سبحانه أن يسر لنا السبيل في رياض القرآن الكريم من خلال التناسب السياقي في سورة الملك، فالحروف والكلمات والجمل في القرآن الكريم تتآلف مع بعضها لبيان المعنى المراد توضيحه بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، وهي على النحو التالي:

١- أن القرآن الكريم في الغاية العظمى من التناسب، وأن كل جزء فيه وضع في موضعه المناسب بشكل محكم مترابط الأجزاء، على الرغم من امتداد الفترة الزمنية لنزوله.

٢- مراعاة وجوه التناسب السياقي في القرآن الكريم يعطي المفسر أبعاداً تفسيرية واسعة ــ تساعده أن يرى النص القرآني من زوايا مختلفة.

٣- هذا العلم يظهر وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني المتعددة، فهذا الترتيب المحكم يكشف أن إعجازه متجدد في كل عصر وزمان.

٤- التعمق في دراسة التناسب السياقي في القرآن يجعلك تغير طريقة القراءة والتدبر بشكل يصبح أكثر لذة وأقوى إدراكاً.

٥- للقرآن الكريم منهج خاص في استعمال الصيغ بما يتناسب مع الأغراض التي سيقت لها، والمعاني التي وردت لتدل عليها، وفهم اختلاف التراكيب القرآنية يعتمد على النظر إلى السياق الذي وردت فيه.

٦- التناسب المعجمي في القرآن الكريم هو استعمال القرآن الكريم لكلمة بعينها دون غيرها من نظائرها ومفرداتها في موضعها الأدق والأنسب من الآية أو السياق عموماً.

٧- العلاقات النصية تبرز تعانق النص وتلاحمه وتبرز الترابط والتناسب بين أجزائه.

٨- علم التناسب السياقي علم دقيق يحتاج إلى باع في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها.

٩- سورة الملك التحمت موضوعاتها وأهدافها على الرغم من تنوع مقاصدها وأغراضها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

المصادر والمراجع

١- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

٢- **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي، ط (بيروت، دار الفكر ١٤١٥هـ -١٩٩٥م).

٤- **إعراب القرآن وبيانه**، محي الدين درويش، ط (بيروت، دار ابن كثير).

٥- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن عجيبة**، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي، الناشر (القاهرة، د.حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ).

٦- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، ط (تونس، الدار التونسية ١٩٨٤م).

٧- **التفسير الحديث، محمد عزة دروزة**، ط (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٣هـ).

٨- **التفسير القرآني للقرآن**، عبدالكريم الخطيب، ط (القاهرة، دار الفكر العربي).

٩- **التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير**، فضيلة عظيمي، (رسالة دكتوراة، الجزائر).

١٠- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، ط (القاهرة، دار الكتب المصرية، الثانية ١٣٨٥هـ -١٩٦٤م).
١١- **الدر المصون**، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، ط (دمشق، دار القلم).
١٢- **السراج المنير**، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ط (القاهرة، مطبعة بولاق ١٢٨٥هـ).
١٣- **السياق القرآني وأثره في التفسير**، عبدالرحمن المطيري، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ٢٠٠٨م).
١٤- **الصناعتين**، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، ط (بيروت، المكتبة العصرية ١٤١٩هـ).
١٥- **الصورة الفنية في المثل القرينى**، محمد حسين الصغير، ط (بيروت، دار الهادي، الأولى ١٩٩٢م).
١٦- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط (بيروت، مؤسسة الرسالة، الثامنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
١٧- **القرآن وعلم النفس**، محمد عثمان نجاتي، ط (دار الشروق، ١٩٩٧م).
١٨- **الكشاف**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، جار الله، ط (بيروت، دار الكتاب العربي، الثالثة ١٤٠٧هـ).
١٩- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٢٢هـ).

٢٠- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن الحكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٢١- **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية**، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات ـ وآخرون، ط (دار الدعوة).
٢٢- **المناسبة في القرآن دراسة لغوية**، مصطفى شعبان عبدالحميد، ط (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٢٣- **النبأ العظيم**، محمد بن عبدالله دراز، اعتنى به أحمد مصطفى فضيلة، ط(دار القلم ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٤- **بحوث في مناهج التفسير**، محمود رجبي، تحقيق: حسين صافي، ط (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الأولى ٢٠٠٧م).
٢٥- **بصائر ذووي التمييز في تفسير الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، ط (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٢٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط (دار الهداية).
٢٧- **تفسير ابن عرفة**، محمد بن محمد بن عرفة المالكي، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٥هـ).
٢٨- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، ط (بيروت، دار صادر).
٢٩- **حاشية القونوي على البيضاوي**، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، تحقيق: عبدالله عمر، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

٣٠- **حول القرآن**، أحمد عبدالغفار، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٣م).
٣١- **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، ط (القاهرة، مطبعة المدني، الثالثة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
٣٢- **روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي**، ط (بيروت، دار الفكر).
٣٣- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد شاكر، ط (مصر، مصطفى البابي الحلبي، الثانية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
٣٤- **شذا العرف في فن الصرف**، أحمد بن محمد المحلاوي، تحقيق: نصر الله عبدالرحمن، ط(الرياض، مكتبة الرشد).
٣٥- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط (دار طوق النجاة، الأولى ١٤٢٢هـ).
٣٦- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان، ط (بيروت، المكتبة العصرية ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
٣٧- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٥هـ).
٣٨- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ط (بيروت، دار صادر، الثالثة ١٤١٤هـ).
٣٩- **لمسات بيانية لسور القرآن**، د. فاضل صالح السامرائي، ط (دار عمار، الثالثة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).
٤٠- **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٨هـ).

٤١- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
٤٢- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط (دار الفكر).
٤٣- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر البقاعي، ط (بيروت، دار الكتب العلمية).

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	الملخص باللغة العربية	١٢٥٥
٢	الملخص باللغة الإنجليزية	١٢٥٦
٣	المقدمة	١٢٥٧
٤	**المبحث الأول: مفهوم التناسب السياقي، وأثره في الإعجاز القرآني**	١٢٦٢
٥	**المطلب الأول:** مفهوم التناسب السياقي في اللغة والاصطلاح	١٢٦٢
٦	**المطلب الثاني:** أثر التناسب في صيغ الترتيب	١٢٦٧
٧	**المطلب الثالث:** أثر التناسب السياقي في المتلقي للنص القرآني	١٢٦٩
٨	**المطلب الرابع:** التعريف العام بسورة الملك	١٢٧١
٩	**المبحث الثاني: التناسب السياقي في سورة الملك**	١٢٧٧
١٠	**المطلب الأول:** القدرة المطلقة لله تعالي	١٢٧٧

١١	**المطلب الثاني:** دلائل قدرة الله في الأنفس و الكون	١٢٨٠
١٢	**المطلب الثالث:** الترغيب و الترهيب	١٢٨٩
١٣	**المطلب الرابع:** إحاطة علم الله تعالي بالخلق و بيان نعمه عليم	١٢٩٥
١٤	**المطلب الخامس:** التهديد و الوعيد للمكذبين المعاندين	١٢٩٩
١٥	**المطلب السادس:** التذكير بنعم الله	١٣٠٢
١٦	**المطلب السابع:** إثبات البعث و وقوعه يوم القيامة	١٣٠٨
١٧	**المطلب الثامن:** قدرة الله وعظمته ختاماً للسورة كما بدأت	١٣١١
١٨	**الخاتمة**	١٣١٤
١٩	**المصادر والمراجع**	١٣١٦
٢٠	**فهرس الموضوعات**	١٣٢١